(٤)

القضيـــة الفلسطينية والفلسطينيون
فى
دول السوق الاوربيـــة المشتركة

اهمية هـــذه الدراسـة وصعوبتهـــا

ان دراسة الفلسطينيين فى دول السوق الأوروبية المشتركة تشمل دائرة عريضة من الموضوعات والقضايا التى لايمكن الاحاطة بها جميعـا فى التو واللحظة ، فضلا عن دينامية حركة الفلسطينيين الدائبة والمشكلات والمصاعب التى تواجههم وما يعترض مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية من عقبـات فى دول أوروبا الغربية الأمر الذى ينعكس سلبيا على صعوبة معرفة الاوضـاع الفلسطينية ، أو حتى جمع احصائيات شاملة عنهم . فالمعلومات عن أوضـاع الفلسطينيين فى أوروبا هى قليلة وربما تتعمد اسرائيل هى الأخرى التعتيم عليها لاخفائها وخاصة ما قد يفيدنا أن نعلمه عنهم ، لأن الفلسطينيين ـ على قلتهم ـ عانهم يشكلون جاليات فى هذه الدول ، وقد اعتمدت الدراسة على الاحصائيات والبيانات الرسمية وكذلك على البيانات والكتب والدوريات الصادرة عن مركز الأبحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية ونشرات الدراسات الفلسطينية ، وكذا على المراجع الحديثة التى أصدرها معهد البحوث والدراسات العربيـة بجامعة الدول العربية ، وقـد حاول الباحث التغلب على هـذه الصعوبات بقـدر المستطاع وأن يتجنب مواطن الزلل وأن يكون أمينا فى عرض صـورة واقعية لاوضاع الشعب الفلسطينى وقضيته فى أوروبا ودول السوق المشتركة.

هـذا وتقع الدراسـة فى أربعة مباحث يسبقهم تمهيـد ، وتلحقهم خاتمة ، أما التمهيد فأختص باقامة الفلسطينيين فى أوروبا وماهيتها ، ثم يعقبه المبحث الأول الذى يعالج أوضاع الفلسطينيين فى دول السوق الأوروبية المشتركة وينقسم الى : النخبة العربية الفلسطينية وزيارتها لأوروبا قبـل تكوين اسرائيل ثم اتجاهات الهجرة بين الدارسين الفلسطينيين والعرب الى دول السوق الأوروبية المشتركة بعد تكوين اسرائيل ويتناول المبحث الثانى أوضاع الفلسطينيين فى دول السـوق الأوروبية المشتركة ، وقـد تركزت الدراسة فى معظمها على المـانيا الغربية نظرا لأن تعدادهم هناك يتجـاوز ١٥ ألف فلسطينى فى حين أن الفلسطينيين فى بقية دول السوق لا يزيد كثيرا عن ألف فلسطينى .

ويختص المبحث الثالث بنظرة الرأى العام الأوروبى ودول السوق الى القضية الفلسطينية والموقف الراهن ويستعرض المبحث الرابع الأوضـــاع الاجتماعية والتعليمية للفلسطينيين فى دول السوق الأوروبية المشتركة ٠٠ أما الخاتمة فتتناول النتـائج التى أسـفرت عنهـا الدراســة على ضـوء المـوقف الراهـن ٠

البـاحث

تمهيـــــــــد :

اقـامة الفلسطينيين فى أوروبـا وما هيتهـا ؟

قدرت الكثافة السكانية على أرض فلسطين فى نهاية الانتداب البريطانى بحوالى ٦٧ر١ شخصا فى الكيلومتر المربع سنة ١٩٤٤ ، وبمقارنة ذلك مع الدول الأوروبية الأخرى ، فاننـا نجدها تقترب من الدول الأوروبية . والتى أصبحت فيما بعد تشترك فى السوق الأوروبية ، فعلى سبيل المثال بلغت الكثافة السكانية فى فرنسا عام ١٩٤٥ ـ ٧٥ نسمة فى الكيلومتر المربع(١) . غير أنه بعد نكبة عام ١٩٤٨ وتردى الأوضاع فى فلسطين ، فقـد انعكست هـذه الآثار على طرد نحو نصف السكان العرب من أراضيهم حولتهم الى لاجئين فى الدول المجاورة لفلسطين ، وكانت هجرة الفلسطينيين الى أوروبا هامشية بمقارنتها بالدول العربية . وقـد اختلفت تقديرات اعداد اللاجئين فى عام ١٩٤٩ ، فعلى حين قدرت وكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين (الاونروا) ـ عدد(٢) اللاجئين الفلسطينيين آنئذ بـ ٩٦ ألفا نجـد أن جامعة الدول العربية قـد قـدرت أعدادهم ما بين ٨٤٠ ألف نسمة الى ٩٤٠ ألف نسمة(٣) ، أما بعثة الأمم المتحدة(٥) فقـد قدرت أعدادهم بحوالى ٧١٣ الف نسمة ، وتعتبر هـذه التقديرات متضاربة . لكن الأمر لم يتوقف عند هـذا الحـد ، بل تبع ذلك هجرة مستمرة للفلسطينيين طلبا للعمل وبحثا عنه ،

---

(١) United Nation : Statistical Year Book pp. 20 - 22

(٢) United Nation : Report of the Comissioner-General of the Unrwa from 1 July 1973 to 30 June 1974. Supplement No. 13 (A/9613) New York 1974.

(٣) جامعة الدول العربية ، الامانة العامة : اللاجئون الفلسطينيون ، بيانات واحصاءات ص ص ١٤ ـ ١٧ .

(٤) Thicknesse, S.G. Refuguees, Royal Institute of International Affairs, London 1949 p. 7.

(٥) United Nation : Report of the Economic Survey Mission of the Middle East, New York 1949 p. 22 Table 2.

كذلك ادت حرب ١٩٦٧ الى الهجرة من قرية الى أخرى لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة . حتى أصبح تواجد الفلسطينيين ملحوظا فى الدول العربية وفى عديد من الدول الاوروبية . ومن ثم فقد أصبح عدد الفلسطينيين فى خارج فلسطين أكثر من عددهم فى داخل فلسطين حيث اقترنت كارثة ١٩٦٧ بهجرة جديدة للسكان تمثلت فى ٢٦٠ الفا من الفلسطينيين . وقد تشتت أعداد ضئيلة منهم فى دول أوروبا الغربية وبلغ عددهم نحـــو ١٦٫٠٠٠ فلسطينى منهم ١٥ الفا فى المانيا الغربية وحدها ، وهـذا الرقم تقـديرى(٦) .

والفلسطينيون فى دول السوق الأوروبية المشتركة لم يشكلوا بعد طليعة أو نخبة(٧) . بل انهم يمثلون مجرد تجمعات تهدف الى تكوين نخبة . غير ان هـذا الشتات للشعب الفلسطينى الذى هو فى نفس الوقت سلسلة من الهجرات المتعاقبة . جعلت الفلسطينيين يتعرضون فى دول أوروبا الغربية عموما . ودول السوق الأوروبية على وجه الخصـــوص ــ لأنواع شتى من القيود . مما أدى الى هجرة مستمرة لهؤلاء بحثا عن العمل ، وعاد الكثير منهم الى الدول العربية الغنية بالبترول .

---

(٦) راجع : « ملف النهار » (لبيروت) ــ الشعب الفلسطينى من ١٩٧٣ ورأس السنة ١٩٧٤ ، ص ٧٩ .

(٧) النخبة الرائدة هى اقلية بطبيعتها ، وهى تمثل طليعة المســـيرة وتتحرك وفق استراتيجية مرسومة ومعلنة على فكر واضح وعقيدة محددة ، وواضـــح ان هـذا لا ينطبق على الفلسطينيين فى دول الســوق الأوروبيـــة المشتركة كما سياتى تفصيل ذلك فى المتن .

راجع : أحمـد عطيه الله « القـاموس السياسى » . القـــاهرة ، دار النهضـــة العربيـــة ١٩٦٨ .

ــ دكتور حسن صعب . علم السياسة . بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٦٦ ص ص ٣٩ ــ ٦٢ .

Fein, Leonard, Politics in Israel, Boston, Little Brown, 1967.

المبحث الأول

الفلسطينيون فى دول السوق الاوروبية المشتركة

النخبة العربية الفلسطينية وزيارتها لاوروبا قبل تكوين اسرائيل

بالرغم من أن الفلسطينيين فى دول السوق الأوروبية المشتركة يشكلون مجرد تجمعات طلابية أو تجمعات تبحث عن العمل ، الا انه من الملاحظ أن النخبة السياسية فى المجتمع العربى فى فلسطين وخاصة فى الثلاثينات(٨) والأربعينات تعرضت لتأثيرات تحديثية نتيجة لتلقى تعليمها العالى فى الجامعات الفرنسية والبريطانية والأمريكية . كما يتضح من الجداول التالية وكان بوسع هذه النخبة فى فلسطين أن تقيم اتصالات سريعة مع الشعوب الناطقة بالانجليزية والفرنسية لالمامها بهذه اللغات ، ولقد تلقت هذه النخبة وجهة نظرها الى هذه الشعوب . هذه النخبة كانت عبر الانجليزية والفرنسية ـ معرضة للقيم الغربية والثقافة الغربية كما كانت مطلعة على التطورات السياسية فى أوروبا .

جدول رقم (١) تصنيف معاهد بلاد الدراسة الاوروبية المشتركة للنخبة السياسية الفلسطينية فى الاربعينات

فرنسا	بريطانيا	الولايات المتحدة
٣ ـ ٨ر١٥٪	٢ ـ ٥ر١٠٪	٢ ـ ٥ر١٠٪
١ ـ جامعة ليون	١ ـ جامعة كمبردج	٢ ـ جامعة سينسانى
٢ ـ جامعة باريس	٢ ـ جامعة لندن	

(٨) راجع : المعهد الملكى للشئون الدولية ، « بريطانيا العظمى وفلسطين ١٩١٥ ـ ١٩٣٩ » .

ـ دون بيرتز ، « الشرق الأوسط فى الوقت الحاضر » ترجمة خاصة ، نيويورك ١٩٦٣ .

جدول رقم (٢) تصنيف للنخبة السياسية الفلسطينية فى الاربعينات على ضوء عدد اللغات التى يتقنونها بما فى ذلك اللغة العربية

اللغـــات المعـــروفة	عدد الذين يعرفونها من النخبة السياسية	النســـبة المئـــوية
لغـة واحـــدة	١٢	٣٧ر٥
لغتـــــان	١٣	٤٠ر٦
ثلاث لغـــات	٦	١٨ر٧
اربع لغـــات	١	٣ر١
المجمـــــوع	٣٢	١٠٠٪

جـدول رقم (٣) اللغات الأجنبية التى تعرفها النخبة العربية السياسية الفلسطينية فى الاربعينـات

اللغـــــة	عدد الذين يجيدونها من النخبة السياسية الفلســـطينية	النسبة المئوية
الانجليزية	١٤	٤٣ر٧
التركيـــة	٩	٢٨ر١
الفرنســـية	٥	١٥ر٦

على أن الذى يهمنا فى مجال هـذه الدراسة هو الزيادات التى كانت تقوم بها أفراد من هـذه النخبة الى الدول الأوروبية بهـدف نقـل الموقف السياسى للقيادة العربية السياسية لعرب فلسطين حول الانتداب البريطانى والمستقبل السياسى لفلسطين بأمل احداث تغيير فى السياسة البريطانية تجاه فلسطين وكان أفراد هـذه النخبة يحضرون اجتماعات سياسة ، رسمية وغير رسمية ، عامة وخاصة ، وتجدر الاشارة الى أن الرحلات السياسية الى أوروبا زاد عددها على الرحلات غير السياسية ، بل ان هذه النخبة السياسية

حين كان يقيم افراد منها فى رحـــلات غير سياسية ، فانهم كانوا يقومون بنشاط سياسى(٩) ٠

ويوضح الجـدول رقم (٤) الدول الأوروبية التى زارها معظم افـراد النخبة العربية السياسية فى فلسطين فى هـذه الفترة :

جـدول رقم (٤)

البلد	عـــدد الاعضاء	النسبة المئوية من اجمالى عدد الاعضاء
بريطانيـــا	١٧	٥٣ر١
فرنســـــا	٦	١٨ر٨

وقد اكتسبت القيادة السياسية العربية خلال رحلاتها الى الخارج تعدادا كبيرا من الخبرة السياسية وسعت افاقهم السياسية والاجتماعية ، ولا بد انهم تعرضوا لتأثير أفكار سياسية اجتماعية فى دول أوروبا التى زارها ، وانه لأمر ذو دلالة ان ١٢ دولة أوروبية قـد زارها أفراد من النخبة العربية السياسية فى فلسطين فى فترة الثلاثينات والاربعينات وقـــد تمت هـذه الزيارات الى بريطانيا وفرنســا بصفة خاصة ، حيث أن بريطانيـا كانت الجهة التى عهدت اليها عصبة الأمم بفرض انتدابها على فلسطين ، فان الوفود الفلسطينية كثيرا ما قامت بزيارتها ، وان عـذه الزيارات أتاحت لهم اجـراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية حول مختلف جوانب القضية الفلسطينية ومكنتهم من اجراء مباحثات مع مختلف القوى السياسية فى بريطانيا كمـا كانت عـدة بلدان أرثوذكسية فى البلقان بين الدول الأوروبية التى زارعـا أعضاء الهيئة . وقامت عـدة وفـود أرثوذكسية أو تحتـــوى على عناصر

(٩) راجع : أحمد فراج طابع ، صفحات مطوية عن فلسطين ، القاهرة ، دار ومطابع الشعب ١٩٦٦ ٠

ارثوذكسية من المسيحيين العرب فى فلسطين بزيارة هـذه البلدان لاغـراض الاعـلام السياسى للقضية الفلسطينية(١٠) ٠

اتجاهات الهجرة بين الدارسين الفلسطينيين والعرب الى دول السوق الأوروبية المشتركة بعد تكوين اسرائيل

مرت على الشعب الفلسطينى منـذ حلت به النكبة فى وطنه عام ١٩٤٨ مرحلتان كانت أولاهما : تشبه الشلل الكامل ، فترتب على الهزيمة واعلان قيام اسرائيل تشتيت غالبية أبناء الشعب الفلسطينى خارج أرضه وانصرافه الى تأمين لقمة عيشه فتفرق فى ارجاء الأرض ، واللاجئون الأكثر مهارة وتعليما حاولوا الاندماج فى مختلف الدول العربية ونجحوا فى ايجاد عمل فيها وشكلوا بذلك نواة تميزت بسلوك نخبة تمثل الاقلية(١١) ، أما من هاجروا الى الدول الأوروبية فان الوضـــع يختلف ، فعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة على اعداد ونسبة المهاجرين من الطلاب العرب والفلسطينيين على وجه الخصوص الى دول السوق الأوروبية المشتركة ، فان ما يتوفر من معلومات قليلة ومبعثرة قـد تساعد على تحديد الاتجاه العام لهجـــرة الكفايات العلمية والفنيـة الفلسطينية ، عن طريق الدراســة فى الخـارج ٠

وفيما يتعلق بالشعب الفلسطينى ، تقرر احدى الدراسات(١٢) أن ٨٠٪ من الطلاب الأردنيين الذين لا يدرسون فى دول أوروبا الغربية لا يعودون أبدا . بينما تشير دراسة أخرى(١٣) فى هـذا المجال الى أن حوالى ٧٠٪ من العلماء

---

(١٠)راجع : دكتور تيســـير الناشف : النخبة السياسية فى المجتمع العربى فى فلسطين فى : شئون فلسطينية ، العـــدد ٤٨ ، أغسطس ١٩٧٥ ، ص‌ص ١٣١ ـ ١٦٧ ٠

(١١) Safran Nadav, From war to war : The Arab-Israeli confrontation 1967 (New York, western Publishing Company 1969 p. 33.

(١٢) Brain Drain. Middle East-January / February 1969. Washington D.C.

(١٣) Zahlan, A.B. Migration of Scientists and the development Scientific Communities in the Arab World.

العرب الذين يتدربون فى أوروبا والولايات المتحدة لا يعودون الى أوطانهم . وان نسبة من يهاجرون من الطلاب العرب الذين يدرسون فى مختلف البلاد الأوروبية المتقدمة تعتبر نسبة عالية جدا ، حيث يتخذ نسبة كثيرة من الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون فى أوروبا ـ يتخذون من الأقطار التى يدرسون فيها ، ومن العلوم التى يتخصصون فى دراستها نقطة ارتكاز وتأهيل مهمة ينطلقون منها فيما بعد الى الاستقرار النهائى فى الدول التى درسوا فيها ، ولما كان عدد الطلاب العرب الدارسين فى الخارج يقدر بحوالى ٤٠٠٠ طالب ، فان عدد الدارسين منهم من دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة يقدر بحوالى ٣٢٠٠٠ طالب . وبالنسبة للشعب الفلسطينى فان الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تشكل أهم قوى الدفع والجذب فى تحديد اتجاه ومعدل الهجرة ، وبالطبع فان قرار الطلاب الفلسطينيين بعدم العودة هو اتجاههم الى البحث عن أفضل وأسهل السبل التى تمكنهم من البقاء والاستقرار . ولما كان الزواج من فتاة أوروبية يعتبر أقصر الطرق الموصلة الى الهدف ، فانه لا غرابة فى أن ترى بعض الشباب الفسلطينى يعمد على الزواج ، وذلك قبل أن يكون قد مضى على وصولهم الى أوروبا بضعة أشهر ، وهكذا تعتبر الدراسة فى أوروبا ليست الا وسيلة من وسائل تلك الهجرة حيث يتعذر على أغلب الراغبين فى الهجرة من غير أصحاب المؤهلات العلمية والفنية ، والوصول الى تحقيق هدفهم .

ونسبة كبيرة من المهاجرين الفلسطينيون عن طريق الدراسة فى الخارج ، يلعب فيها العامل المادى الدور الاكبر فى حمل الكثيرين على البحث عن مختلف الوسائل التى تمكنهم بين العمل والدراسة ، ونسبة كبيرة من الطلاب الفلسطينيين فى دول السوق الأوروبية المشتركة وخاصة فى المانيا الغربية يعتمدون اعتمادا كليا على أنفسهم فى كسب عيشهم ودفع نفقات دراستهم الجامعية ، لكنهم غالبا ما يتركون دراستهم فى الجامعة وينقطعون عنها بسبب العمل فضلا عن أن اتجاه الطلاب الى العمل يقلل من اهتمامهم بالدراسة مما يؤدى الى طرده من جامعته وترحيله من البلاد ، ويتجه الكثيرون الى البحث عن الوسائل التى تمكنهم من العمل دون التعرض الى عمليات الطرد والترحيل ، ولهذا يلجأ الكثيرون منهم الى الزواج من المانيات ، وهكذا يستقر الحال بهؤلاء الى العيش فى المانيا الغربية .

ان المعلومات القليلة والمبعثرة عن اعداد المهاجرين الفلسطينيين هجرة دائمة او مؤقته لدول السوق الأوروبية المشتركة لا تصور الحقيقة كاملة ، والجدول الآتى يوضح نسبة المهاجرين من الكفايات العلمية والفنية ، والعربية ، الى مجموع الخريجين بين سنتى ١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ الى كل من فرنسا والولايات المتحدة ، وكندا(١٤) ٠

البلد	علوم طبية	علوم اجتماعية	مهندسين	أطباء	ممرضات
العراق	ـ	١ر٪	٢ر٩٪	٩ر٤٪	ـ
الاردن	هجرة عالية بدون انتاج ويلاحظ أن الجزء الاكبر (حوالى ٨٠٪) من المهاجرين الاردنيين من الفلسطينيين				٨ر٢١٪
لبنان	٥ر١٠٪	٥ر٪	٥ر٣٥٪	٩ر٢٤٪	ـ
مصر	٦ر٤ ٪	٠٦ر٪	٩ر١ ٪	٧ر٣ ٪	١ر٦ ٪
سوريا	٧ر١١٪	٨ر٪	٥ر٥٦٪	٣ر٩ ٪	ـ

المصدر : Henderson, Gregory : Emigration of Higly-Skeiled Manpwer from the Develeping Countries, (New York : UNITA, No. 3, 1970) pp. 190 - 191.

والاحصائية السابقة لا تشمل على اعداد المهاجرين الى انجلترا والمانيا الغربية وهى من دول السوق الأوروبية المشتركة ، ومن ثم فانه من أجل التوصل الى نسب أكثر واقعية ، فانه يمكن اعتبار النسب السابقة تساوى ٧٠ ـ ٨٠٪ من الفاقد الحقيقى والذى يمثل ما تفقده البلاد العربية من الكفايات العلمية والفنية عن طريق الهجرة الى الخارج ٠

وفيما يتعلق بالشعب الفلسطينى فان الاردن يقوم بتصدير العلماء والمهندسين والأطباء دون ان يستطيع تكوين أى عدد منهم فى داخل البلادحيث تتم الدراسة فى الخارج ٠ومع أنها تتم باعداد متواضعة نسبيا ، فان الاقتصاد

---

(١٤) دكتور محمد ربيع : هجرة الكفايات الفنية ، جامعة الكويت ١٩٧٢ ، صص ٧٤ ـ ٧٩ ٠

الأردنى يظهر عجزا واضحا عن استعابهم واذا اضفنا الى الفلسطينيين المقيمين فى الأردن ، الكفايات الفلسطينيه التى تهاجر من الأرض المحتله فى فلسطين ، فننا نجد أن الكفايات الفلسطينية التى هاجرت الى انجلترا والمانيا الغربية وغيرها من دول السوق الأوروبية المشتركة بلغت أعدادا كبيرة ، وعملية الهجرة هذه تتم دون اشراف اى من الحكومات العربية ودون تنظيم من قبل مؤسسات متخصصة ، مما يجعل المهاجرين الفلسطينيين يتجهون الى كل مكان من العالم يشعرون بقدرته على توفير فرص أفضل للعيش والعمل(١٥) ، كذلك فان من دوافع هذه الهجرة عدم وجود المناخ الملائم لهم فى ظل الاحتلال الاسرائيلى ، حيث لا طمأنينه ولا استقرار ولا حرية شخصية تجعلهم يتبعون فى الأراضى المحتلة ، أضف الى ذلك أن معظم الفلسطينيين الذين يبقون فى الخارج هو نتيجة لعدم الاستقرار السياسى فى العالم العربى وجود القلق السياسى فى المنطقة العربية حيث على الفلسطينيين أن ينضووا تحت لواء الاحزاب السياسية المختلفة فى العالم العربى بما يحويه ذلك بالطبع من تسرب خلافات هذه الأحزاب وانعكاساتها على الفلسطينيين أنفسهم ، مما يجعلم كبش الفداء للحكومات العربية ، خاصة وان كارثة يونيو ١٩٦٧ وما أعقبها ـ على الصعيد الفلسطينى ـ من تصفية المقاومة الفلسطينية فى الأردن ، هذه الانعكاسات والمضاعفات دفعت الدارسين والاخصائيين الفلسطينيين الى اليأس والانحدار فى المعنويات وخيبة الأمل بمستقبل المنطقة العربية واستقرارها السياسى . فالكفاح الذى طال أمده ضد اسرائيل كان له أبعد الأثر فى نفوس العلماء والطلاب الفلسطينيين ، الذين بالرغم من ذلك ـ لم يفقدوا ـ حتى وهم فى الدول الأوروبية وخاصة المانيا الاتحادية ـ روح الهوية الفلسطينية ، غير أن معظم الذين غادروا الأردن والأراضى المحتلة من الفلسطينيين فضلوا البقاء فى الخارج .

وهكذا نجد أن أسباب هجرة الشعب الفلسطينى عديدة ومتشابكة منها ما تعود على عوامل خارجية « ضاغطة » يقابلها عوامل خارجية « جاذبة » حيث تشريعات الهجرة فى الدول الأوروبية والولايات المتحدة تجتذب ـ فقط ـ

---

(١٥) Baldwin, Georgo B. "Brain or overfloew in: Foreign Affairs Vol. 48, No. 2, January 1970.

الكفاءات العربية . اذن فليس العمل أو المال هو سبب الهجرة ولكن هناك أيضا الابداع والحرية وايجاد مناخات علمية مناسبة للعمل المثمر الخلاق . وهى الحقيقة المؤكدة بالنسبة لمئات الفلسطينيين الذين لهم مكانتهم ومنزلتهم العلمية المرموقة فى الادارة والاقتصاد والعلوم السياسية فى أوروبا والولايات المتحـــدة الأمريكية(١٦) .

المبحث الثانى

أوضاع الفلسطينيين فى أوروبا ودول السوق المشتركة

مجـالات عمـل الفلسطينيين فى المـانيا الغربية

سبقت الاشارة الى أن عـدد الفلسطينيين فى أوروبا الغربية برمتهـا يبلغ حوالى ١٦٠٠٠ منهم نحو ١٥ ألفا فى المـانيا الغربية وحدها ويتوزع الباقى على دول أوروبا الغربية الاخرى بما فيها دول الســـوق الأوروبيـة المشتركة فضلا عن ان عـذا الرقم تقديرى ، وعلى هـذا فسيقتصر عرضنا عن الأوضـــاع الاجتماعية للفلسطينيين فى دول الســـوق الأوروبية المشتركة على المـانيا الغربيـة(١٧) .

ومعظم المقيمين من الفلسطينيين بالمـانيا الغربية من الشباب ويدخلون

---

(١٦) راجـع :

UNESCO. Scientific Brain Drain from Developing Countries Sc/Ws/54; 29 February 1968.

Thomas, Brinley, International Migration and Economic Development 5 Paris : UNESCO 1961.

ـ دكتور/الياس زين ، هجرة الدمغة العربيـة ، المؤسسـة العربيـة للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٢ ، صرص ١١٠ ـ ١١٥ .

(١٧) يعتمد التحليل فى هـذا الجزء من البحث على دراســـة قام بها الباحث من اجـــل التعرف على الاسباب الكامنة وراء استمرار التجمعـــات الفلسطينية فى العيش فى المـانيا الاتحادية ، ومن المرجح أن الاسباب برمتها قـد ترجع الى استمرار قضية الشعب الفلسطينى بدون حل على الصـــعيد السياسى وهو ما يجعلهم يفضلون المعيشـــة ـ مع صعوبتها ـ فى المـانيا الغربية حيث الحيـــاة ـ بالرغم من ذلك ـ أكثر ملائمة للعمل والانتـــاج وأكثر هـــدوءا .

المانيا الغربية عن طريق برلين الشرقية بدون تأشيرات دخـــول مستغلين ظروف مدينة برلين بعد الحرب العالمية الثانية ، وانها مدينة مفتوحـــة ، ولا يلزم لدخولها الحصول على تأشيرة دخول من حكومة المـانيا الغربية ٠ وهـذا الوضع لا يخول للفلسطينيين الاقامة القانونية فى المـانيا الغربية ، وبالتالى لا تتاح لهم فرص العمل القانونية السليمة ، وانما ـ شأنهم شأن العرب الذين يدخلون المـانيا بهذا الأسلوب وهم يضطرون الى قبول ما يسمى بالعمل الأسود Schwarts Arbiet الذى ساد فى العواصم الأوروبية ، أو فى أحسن الظروف عن العمل الأسود المطبق بالشرعية بعد تدخل الدولة لضبطه ومراقبته ٠ فمنذ حوالى ثمانى سنوات كانت مدينة برلين كغيرها من العواصم الأوروبية تحوى مكاتب « العمل الأسود » التى تقوم بتأمين الأيدى العـاملة الرخيصة ، واستغلالها بأبشع الصور ، حيث قلصت أجرة العامل الى أدنى حـد ممكن حتى بلغت فى معظم الحالات نسبة ٤٠ ـ ٥٠٪ من الحـد الأدنى الرسمى للاجور (٢٥ ماركا بدلا من ٦٥ ماركا) خـــالية من كافة الضمانات العائلية أو التعويض على أساس تعاقد يومى وفى أصعب مجالات العمـــل وأقذرها ، والتى لا يقبل الأوروبيون القيام بها مثل العمل الشاق فى التعمـير والبناء خاصة فى فصل الشتاء والثلوج تغطى الأرض أو فى عمليـــات كنس ونظافة الشوارع او فى المطاعم فى عمليات غسل الأطباق وتنظيف دورات المياه والفنادق ، وهـذه الأعمال لا يقـدم عليها الأوروبيون ٠

وتوجـد مكاتب عمل لتشغيل الفلسطينيين والعرب عموما وأصحاب هـذه المكاتب معظمهم من اليهود الألمـان الذين يستغلون المسائل السياسية مثل تشجيع الفلسطينيين على الهجرة بهدف اجهاض أو اضعـاف الثورة الفلسطينية ، وأصحاب هـذه المكاتب يتلقون الفلسطينيون بصفة خاصـة لأنهم لم يحصلوا على اقامات شرعية وخاصة بعد حرب ١٩٦٧ ، وقبل ذلك حصلت مجموعات من الفلسطينيين على اقامات سياحية لم تخولهم الحق فى العمل ٠ وقـد تكاثر على هـذه المكاتب المئات من الفلسطينيين طالبى العمل الذين لا يحصلون على تراخيص عمل ، وتقوم هـذه المكاتب بتشغيل بعضهم فى بعض الشركات والمصانع والفنادق التى تحتاج الى بعض العمال وترفض الآخرين الذين لا يوجد عمل لهم ، وفى مقابل قيام المكاتب بهـذه العملية ، تحصل مكاتب العمل على نصف الاجـر ٠

هناك اعمال أخرى شاقة يزاولها العرب والفلسطينيون مثل بيع الصحف ، ويستلزم هذا الأمر الاستيقاظ حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل وتسلم الصحف ثم توزيعها على المنازل والأدوار العليا بها وهى عملية شاقة ، هناك أيضا اضطرار الفلسطينيين للعمل فى المناجم وداخل الورش والمصانع وغيرها • تحت أقسى الشروط والظروف بدءا من طبيعة التعاقد وحجم الأجور ، الى الضمانات وكيفية الحصول على العمل أو كمية المساعدة الاجتماعية أثناء البطالة وكيف تسترد منهم بأبشع أنواع الاستغلال وعمل السخرة ، ونظرا لأن التعاقد يقوم على أساس يومى مع الأجانب ، ويلجأ أصحاب العمال الى تقليص أسبوع العمل الى ثلاثة أيام فى أوقات الأزمات الاقتصادية ، والعمال الفلسطينيون هم من أوائل الذين ينطبق عليهم هذا النظام مما يؤدى بهم الى الوقوع فى أزمات معيشية حادة دون أدنى حد من التعويض ، وبذلك يشكل الفلسطينيون قسما من قوة العمل الاحتياطى التى تستخدم ويستغنى عنها تبعا لتقلبات أزمات العمل • ويجرى تمييز العامل الألمانى عن العامل الفلسطينى فى كافة المجالات من حيث حجم الأجور وأجازات المرض حيث يسمح للالمانى بتمديد أجازته المرضية حسب حاجته ولا يسمح للعامل الفلسطينى بتمديد أجازته أكثر من ثلاثة أسابيع يفصل بعدها أوتوماتيكيا من عمله •

أما ضريبة العمل فتتميز طريقة تحصيلها من الفلسطينى بالأشكال الآتية :

أولا ـ يدفع العامل الفلسطينى الضريبة نفسها التى يدفعها العامل الألمانى ، بالرغم من أن أجرته القصوى لا تعادل الحد الأدنى للاجرة الرسمية •

ثانيا ـ يعود للمواطن الألمانى جزء من الضريبة بطريقة غير مباشرة عن طريق الخدمات الاجتماعية المختلفة طب ـ تعليم •• الخ ، أما الفلسطينى فلا يعود اليه أى شىء من هذه الخدمات الأساسية •

ثالثا ـ يظل جزء من الضريبة من حق العامل الألمانى وتعود اليه كمدفوعات مباشرة كلما حان وقت استردادها ـ كضمان للشيخوخة أو فى حالة تغير مكان العمل أو الهجرة الى الخارج ، بينما يحصل الفلسطينى على جزء ضئيل للغاية من الضريبة التى يدفعها •

وعموما فان تعداد ما توفره أجهزة الدولة فى برلين من أصل الضرائب الواجب اعادته للعمال الأجانب ومن بينهم الفلسطينيين يبلغ حوالى عشرة ملايين مارك سنويا . ويعجب العامل الفلسطينى حين يحصل من الدولة على بطاقات سفر مجانية ومساعدة اجتماعية فيظن أن الدولة تتكرم عليه ، خاصة أن العامل الفلسطينى ينظر الى الموضوع من منظار فردى ، ولا يرى خليفته فى استغلال جموع العمال الآخرين .

السوق الاوروبية المشتركة وعمل غير مواطنى دولتها(١٨)

أما عن العمل داخل دول السوق المشتركة الأوروبية ، فالملاحظ أن حرية مرور الاشخاص Libre Cerculation des personnes تقتضى الغاء كل تمييز قائم على الجنسية فيما يتعلق بالاستخدام والأجر والشروط الأخرى للعمل (مادة ٤٨ فقرة ١ من اتفاقية السوق الأوروبية) أى أن كل عمال دول المجموعة الأوروبية يعتبرون مجموعة واحدة بحيث يمكن أن يفضل العمال من بلاد أخرى عن العمال الوطنيين طبقا لمعايير القدرة والكفاءة ، ونظام حرية مرور العمال للعمل قد استتبع أن تشتد المنافسة بينهم على أساس الكفاءة وليس على أساس الجنسية ، ويعنى هذا أن مواطنى الدول الأعضاء فى السوق الأوروبية المشتركة ينطبق عليهم حرية المرور . وليس على هؤلاء الذين يقيمون اقامة مؤقتة قانونية مثل الفلسطينيين والعرب ، فدول السوق تتيح لأبنائها أن يتمتعوا بفرص متكافئة للعمل ، أما فى حالة الخبرة النادرة فيمكن توظيف مواطنى من خارج دول السوق ، غير أن نادرا ما يحدث بالنسبة للفلسطينيين والعرب عموما الذين يتمايلون بالزواج من المانيات من المسنات وأرامل الحرب وهو ما يتيح لهم الحصول على الاقامة القانونية . وعادة ما تكون لمدة خمس سنوات وتتجدد تلقائيا طالما ظل الزواج قائما .

أى أن المساواة فى المعاملة بين العمال من مواطنى دولة أخرى فى الجماعة الأوروبية والعمال الوطنيين . هذه المساواة قاصرة على دول الجماعة

---

(١٨) راجع : ج. وارين بتستروم ، بيتر مالون : السوق الاوروبية المشتركة . ترجمة وتقديم الدكتور صلاح الدين نامق ، القاهرة ١٩٦٥ .
Kitzinger, A. The Challenge of the Common Market, Oxford 1962.
Emile Bevait, Europe at sixes and sevens, New York, Columbia University Press 1966.

الأوروبية فقط ، فيما يختص بشروط الاستخدام والعمل وخاصة فى الأجر والعزل من الوظيفة ، وقد أنشئت لجنة استشارية مكونة من ممثلين عن حكومات دول السوق والمنظمات النقابية للعمال وأصحاب الأعمال لكل دولة عضو ، ولجنة فنية comite technique مكونة من واحد من ممثلى حكومة كل دولة عضو يمثلونها فى اللجنة الاستشارية · واعتبارا من نوفمبر ١٩٦٨ تم وضع لائحة تتضمن حرية المرور وكذا الأحكام المتعلقة باستخدام وحقوق العمال فى نظام حرية المرور من حيث أنه يحق لكل مواطن لدولة من الدول الأعضاء أيا كانت محل اقامته أن يلتحق بعمل ذو أجر وأن يحتفظ به ، ويتساوى العامل هنا تماما مع العامل الوطنى ، ولا يكون فى حاجة لتصريح بالعمل ، ويوجد فقط شرط يمكن فرضه وهو شرط المعرفة للغة اذا كانت طبيعة العمل تتطلب ذلك · هناك أيضا المساواة فى المعاملة وخاصة فيما يتعلق بالأجر والعزل واعادة الاستخدام فى حالة اصابة العامل بالبطالة ·

أما حق الاقامة d'etablissement فى اقليم الجماعة الأوروبية ، فانها مكفولة لكل رعايا الدول الأعضاء ، وتشمل حرية الاقامة الالتحاق بأوجه النشاط بدون أجر وكذا ممارستها ، كذلك فقد حد مجلس الجماعة الأوروبية أن المستفيدين من الاقامة هم رعايا الدول الأعضاء والبلاد والأقاليم فيما وراء البحار ·

وواضح من العرض السابق أن حرية مرور الأشخاص أو حرية الاقامة لا تنطبق على الفلسطينيين الذين يتعرضون لظروف أخرى غير متشابهة على الاطلاق لظروف وأوضاع مواطنى دول الجماعة الأوروبية ، غير أنه يمكن القول أن الفلسطينيين المقيمين اقامة دائمة فى المانيا سواء عن طريق الزواج من المانيات أو عن طريق عملية اللجوء السياسى ـ كما سيأتى بتفصيل ذلك فى موضوع لاحق من هذه الدراسة ـ ينالون حقوقا كبيرة مساويا تقريبا حقوق المواطن الأصلى فى دول السوق المشتركة ، وذلك بعكس المقيمين اقامة مؤقتة ·

وعموما فان الفلسطينيين فى المانيا الغربية ـ وهى من دول السوق المشتركة يتركزون فى برلين الغربية بصفة خاصة وليس فى عواصم أوروبية

خـرى للأسباب الآتيـة(١٩) :

١ ـ قـدرة برلين الغربية على استيعاب الأيدى العـاملة الأجنبيـة التى تختارها برلين وخاصة فى قطاع البناء حيث أن معظم العاملين فى هـذا القطاع هم من بين العمال الأجانب ومنهم الفلسطينيين ٠

٢ ـ مشاكل الحدود بين برلين الغربية والقسم الشرقى منها .. فالفلسطينيون لا يستطيعون الحصول بسهولة على تأشيرة مرور الى العواصم الغربية ، بل يحصلون على تأشيرات مرور فى أراضى المانيا الديمقراطية ٠ ويتسللون الى برلين الغربية عبر المداخل التى يسيطر عليها البوليس الألمانى الشرقى الذى لا يشترط وجود تأشيرات دخول الى أراضى المانيا الغربية ، اذ تعتبر برلين منطقة « ترانزيت » دولية ٠

٣ ـ انخفاض سعر التذكرة بواسطة الطيران الشرقى التى تصل الى حوالى نصف سعر التذكرة بواسطة الطيران الغربى حتى بعد مضاعفتها ٠

التجمعات الفلسطينية فى دول السوق الأوروبية وكيفية الحصول على الاقامة فى المانيا الغربية

تعتبر أعداد الفلسطينيين فى دول السوق الأوروبية المشتركة غير معروفة على وجه الدقة اذ أن أعدادهم هناك ـ وعلى ضآلتها ـ تتغير من سنة لأخرى تبعا لمدى احتياج هـذه الدول لليد العاملة الفلسطينية ، وبقدر وجود نحو ٢٨ ألف فلسطينى فى الدول الأجنبية منهم سبعة آلاف فى الولايات المتحدة الأمريكية وخمسة آلاف فى أمريكا اللاتينية وحـوالى ١٥ ألفـا فى المانيا الغربية ، وحوالى ألف فلسطينى فى بقية الدول الأوروبية بما فيها دول السوق الأوروبيـة المشتركة ٠

يرتبط ذلك بأوضاع الفلسطينيين فمنذ عام ١٩٤٨ ، ومن حرب الى

---

(١٩) عدنان الغول : أوضاع العمال الفلسطينيين فى برلين الغربيـة ـ تقرير ـ فى : شئون فلسطينية العدد ٤٧ ، يوليو ١٩٧٥ صص٢٢٦ـ٢٣٢ .

حرب ، يتشتت الفلسطينيون ، وعندما حلت كارثة ١٩٦٧ وجد الفلسطينيون أنفسهم مبعثرين فى تجمعات فى الدول العربية والأوروبية ، وواجهت هـذه التجمعات ظروفا سياسية واقتصادية واجتماعية متباينة كان لابد وأن تترك انعكاساتها وما ثارها على حياة الفلسطينيين وعلى عملية تكيفهم مع الأوضاع الجديدة ، وكانت هـذه الأوضاع ، تضاف الى العامل الجغرافى ، تزيد من تباعد التجمعات الفلسطينية وانفصالها عن بعضهـا ، فالتوزيع الجغرافى للشعب الفلسطينى أصبح من التوزيعات العـامة فى دراستهم لأن تتواجد الفلسطينيين فى اوروبا لم يخل مجدودا فى الدول التى لجأوا اليها ، وانما لدوافع عديدة ومختلفة ، أهمها الواقع الاقتصادى ، وأخـذ هؤلاء بالهجرة الى دول السوق الأوروبية المشتركة والعالم الغربى عموما ٠

وحتى الوقت الحالى ـ لا يوجد هناك اتفاق على عدد الشعب الفلسطينى بشكل دقيق ، وأقرب التقديرات الى الدقة (عام ١٩٧٣) ان تعـداد الشعب الفلسطينى يبلغ حوالى ٣ر٣ ملايين نسمة ، وتبلغ نسبة الفلسطينيين فى العالم العربى طبقا لاحدى الدراسات(٢٠) ١ر١٪ من توزيع الشعب الفلسطينى عـام ١٩٧٣ على فلسطين والدول العربية ٠

وقـد سبق ايضـاح أن القيود التى تتم على تأشيرات الدخول الى دول السوق الأوروبية عموما جعلت حـوالى ١٥ ألف فلسطينى يقيمون فى برلين الغربية ، كما يوجد أيضا مجموعات فلسطينية فى ميناء هامبورج وفى مدينة بون ، وفى ايطاليا يتركز الفلسطينيون ـ بالرغم من قلتهم ـ فى روما ونابولى يحث فرص العمل متاحه أكثر عنهما فى المدن الايطالية الأخرى ، كما توجـد مجموعات أخرى ضيئلة فى اليونان والنمسا ٠

وهكذا نجـد مدينة برلين الغربية وليس غيرها من مدن أوروبا الغربية هى المركز الأول لاستقطاب العمال الفلسطينيون ، ومن المعروف أن مدينة برلين الغربية هى أكبر وأخطر وكر للصهيونية من بين باقى منظماتهـا فى

---

(٢٠) Saath, Nabael, High level palestinian Manpower. P.L.O. New York 1972. p. 4.

عواصم أوروبا الغربية ، لكن الفلسطينيين بالرغم من ذلك يواجهون صعوبات وعقبات فى الحصـول على الاقـامة ٠

فالفلسطينيون من العمال والشباب يدخلون برلين بصورة غير شرعية ، ولا يستطيعون مواجهة بوليس الأجانب الا عن طريق محامى يوكل قضية طلب الاقامة على أساس « اللجوء السياسى » وهم يقتصرون بأعمالهم على هـذه العملية كمورد رزقهم الوحيد علما بأن المركز لا يدفع أكثر من ٢٥ ـ ٥٠ ماركا لقاء كامل أتعابهم ، ويحصلون بالاضافة الى ذلك على مكافآت خاصة من قبل الدوائر الرسمية ، وذلك بخلاف الرعاية والدعم من قبل المخـابرات الصهيونية ، ولتسهيل مهامهم ، فانهم يوظفون لديهم عناصر فلسطينية أو عربية يدفعون لها معاشات مغرية بشرط أن تكون لهذه العناصر الفلسطينية المتواطئة مع المخابرات الصهيونية المؤقتة للفلسطينيين بناء على رسالة من المحامين يعلنون فيها تبنيهم لقضية لجوئهم السياسى ٠

واللجوء السياسى للفلسطينيين الى المـانيا الغربية وبرلين الغربيـة بصفة خاصة ـ هو عملية منظمة تشترك فيها المخابرات الالمـانية بالتعاون مع المخابرات الاسرائيلية والأمريكية ، وهدفها ابعاد الشباب الفلسطينى عن بؤرة الصراع العربى الاسرائيلى وامتصاصهم ومنحهم اقامة وفرص عمـل داخل المـانيا ودول أوروبا الغربية والسوق المشتركة بحيث يستقر الشباب الفلسطينى ويبتعد عن منطقة الشرق الأوسط ويتم ترحيل هؤلاء الى أحـد المعسكرات فى المـانيا الغربية حيث يتم استجواب هؤلاء الأفراد والتقاط صور شخصية لهم ثم منحهم اقامة مؤقتة تمهيدا لمنحهم حق اللجوء والعمل ، وفى هـذه الحالة يسحب منهم جوازات سفرهم ويمنحون جوازات سفر دولية تتيح لهم التحرك داخل دول العالم المختلفة ولا يحق لهم العودة الى وطنهم ، ومعظم الفلسطينيين يلجأون الى مبررات يتذرعون بها ، منها عدم رغبتهم فى الاشتراك فى الحرب ضـد اسرائيل ، حتى أنه يمكن اطـلاق اسم اللجوء الاقتصادى وعلى هـذه التجمعات ، بدلا من اللجـوء السياسى الذى يعنى مباشرة أنشطة سياسية ، والفلسطينيون هنا لا يباشرون هذا النشاط(٢١) ٠

---

(٢١) هـذا التحليل توصل اليه الباحث فى دراسة أجراها من أجـل التعـرف على أسـباب اسـتمرار التجمعـات الفلسطينية فى العيش فى المـانيا الاتحـادية ٠

وهكذا فان الحديث عن كيفية حصول الفلسطينيين على الاقـــامة فى المـانيا الغربية يتطلب ضرورة استعراض ثلاث نقاط هامة :

١ ـ اللجوء السياسى وسماته الرئيسية ٠

٢ ـ معسكرات اللجـوء السياسى ٠

٣ ـ محاكم معسكرات اللجوء السياسى ٠

١ ـ اللجـوء السياسى وسماته الرئيسية

تكتشب هـذه العملية ظاهريا طابع الأهمية والخطورة ٠ أما من الناحية الفعلية فلا يتعدى كونها المخرج الوحيد المتاح للفلسطينى الذى لا خيار له ٠ والملاحظ أن طلبات اللجوء السياسى لم تتعد أصابع الكد وذلك قبل اغـلاق مكاتب العمل الأسود Schwarts Arbiet أما بعد ذلك فقد انتشرت ظاهرة اللجوء السياسى فى صفوف الفلسطينيين ، غير أن الأمر الخطير هنا يكمن فى استقطاب عدد أكبر من الفلسطينيين وخاصة الشباب فى محاولة تمنع الحياة الاجتماعية للتجمعات الفلسطينية لقاء وعود وأحلام خادعة لايحقق منها شىء ٠

ومن السمات الرئيسية لعملية اللجوء السياسى عدم وجود حالة واحدة من حالات اللجوء قريبة من الواقع ، وتحوى ملفات طالبى اللجوء السياسى أمثلة تثير السخرية ، ولكنها تورط يقع فيه الفلسطينيون ممـا يسىء الى القضية الفلسطينية ، من هـذه الأمثلة المثيرة للسخرية من يدعى أنه كان ضابط ثم فر من الخدمة ٠ وهناك من يدعى أنه مناضل مطلوب للاعدام وهكذا ، وفى أحيان كثيرة لا يعرف الفلسطينى ماذا يختلق من روايات فيتولى المحامى ومساعدة الفلسطينيون الجنسية ـ أمر اختلاق قصة أكثر « اثارة » واساءة الى القضية الفلسطينية مخلفات اللجوء أصبحت مادة غنية للدعاية الصهيونية والمنظمات النازية فى المـانيا وغيرها وبشكل خاص عندما تتطور القضية الى محولة حضور محاكم اللجوء السياسى الرسمية فى معســـكرات خاصـــة فى غـــرب المـانيا ٠

٢ ـ معسكرات اللجوء السياسى وعلاقة الفلسطينيين بفصائل المقاومة

يرسل الفلسطينيون الى غرب المانيا لحضور محكمة «اللجوء السياسى» التى تقام فى معسكرات خاصة معظمها تحت اشراف القوات المسلحة للولايات المتحدة ، وتحت أسماء جمعيات دولية مختلفة كرعاية حقوق الانسان وغيرها من العناوين المضللة . وتجمع هذه المعسكرات أناسا من قوميات مختلفة وخاصة الأوروبيين الشرقيين . ويقيم معظم الفلسطينيين فى معسكر مدينة ـ الفيرندورفا ـ وهم يتعرضون الى شتى أنواع التحقير والاذلال ، وكالقيام بأعمال السخرة وتنظيف الشوارع والحدائق ومسح غرف الموظفين ومكاتبهم مقابل الطعام والنوم فقط . وهذا مما يؤدى دائما الى تخلى بعض الشباب عن طلبات لجوئهم السياسى قبل حضور المحكمة ويفرون عائدين الى برلين حيث يبدأون المحاولة من جديد للحصول على عمل وذلك لتأجيل الذهاب الى المحاكمة .

ويختلف الشباب الفلسطينى عن غيرهم من جموع اللاجئين ، حيث يتسم الفلسطينيون بالتمرد مثال ذلك أنحريقا قد شب فى المعسكر وأحرق الغرف والاثاث وسبب خسائر أخرى خلال الشهر يناير عام ١٩٧٣ ، وقد الصقت بالشباب الفلسطينية تهمة مسئولية الحادث الذى جاء رد فعله على الصعيد الصهيونى أن الفلسطينيين مخربون وارهابيون خاصة وأن معظم الشباب الفلسطينى هناك ما زالوا على علاقة تنظيمية مع فصائل المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية وقبلها حركة فتح(٢٢) منذ أواسط الخمسينات حيث كانت تجمعات فلسطينية طلابية قد رحلت الى أوروبا لتكملة دراساتهم ، وذهب السواد الأعظم منهم الى المانيا والنمسا ، والتحق عدد كبير منهم فى جامعة شتتجارت التى قدر لها أن تصبح مركزا

---

(٢٢) وتعنى كلمة فتح الحروف الاولى التى تتكون منها حركة التحرير الفلسطينية ، حيث تقرأ من اليسار الى اليمين ، وفتح هى منظمة سرية فدائية فلسطينية أقامت تنظيمها على أساس الخلايا السرية منذ أواخر الخمسينات فى المانيا والنمسا . راجع :
دكتور محمد نصر مهنا ، مشكلة فلسطين أمام الرأى العام العالمى ١٩٤٥ ـ ١٩٦٧ ، دار المعارف ، ص ١٩٨ .

للنشاط القومى الفلسطينى فى أوروبا ، هـذه التجمعات الفلسطينية فى أوروبا كونت أيضا خميرة لمنظمات سياسية وجمعيات سرية لميلاد منظمة فتح فى المـانيا حيث التحق ياسر عرفات بجامعة شتتوجارت . وسرعان ما ذاع صيته بين الطلاب العرب ، وفى أواخر الخمسينات أسس ياسر عرفات وهانى الحسن وخليل الوزير منظمة فتح ، وشاركهم زملاء آخرون فى شتتوجارت وفى جامعات أخرى فى المـانيا والنمسا ، وأخذوا يشرحون بالتفصيل مبادىء وعقائد حركة فتح وكان هدفهم الأول هو « تحرير فلسطين » وكانت جميع المشاكل العربية الأخرى تعتبر ثانوية ، وقرروا عـــدم الاعتماد على أى قائد عربى ، وان على الفلسطينيين أن يحاربوا لتحرير وطنهم وان الطلاب الفلسطينيون فى القاهرة فى اتحاد باسمهم وخضع هـذا الاتحاد ـ على حـد قول البعض(٢٣) للنفوذ المصرى ، وبقى فى المـانيا الجزء الاكبر من أعضاء هـذا الاتحاد ، وكان يتبع اتحاد المـانيا فرع آخر له فى النمســـا وبدأ طلبة فتح يسيطرون على فرع المنظمة ونجحوا فى الحصول على المراكز القيادية فيها ، وفى عام ١٩٦٤ أصبح لهم السيطرة الكاملة على اتحاد الطلاب الفلسطينيين فى المـانيا والنمســـا واستقلوا به تماما عن المنظمة الأم فى القاهرة ، وعندئذ سجلوا أسماء عـــدة مئات من الطلبة فى منظمة فتح وكونوا خلايا تابعة فى كل الجامعات الكبيرة فى المـانيا والنمسا وكذلك فى ايطاليا ويوغوسـلافيا ، غير أن السواد الأعظم من هؤلاء الطلبة أخـذوا يمارسون نشر مبادئهم بين الطلبة العرب هنـــاك وافتقرت الأعمال الايجابية الفدائية على ذوى الخبرة والتى كانت تتمركـز فى شتتوجارت ، وأعقب هـذه العمليات الفدائية فى عام ١٩٦٥ أن أضطر قادة فتح الى أحكام الأمن والاحتفاظ بسرية حركتهم ، وأصبحوا وقتئذ يعملون تحت أسماء مستعارة ، واتخذ ياسر عرفات اسما مستعارا هو « أبو عمار » ولكنه اشتهر باسم « الدكتور » .

وهـذا التحول الذى طرأ على حركة فتـــح من فلسطينيين مقيمون فى المـانيا والجزائر والكويت وتحولهم الى النشـــاط بين اللاجئين المقيمين فى الأردن ولبنان وسوريا ـ أجبر ذلك حركة فتح على تغيير أساليبها فى القتال .

---

(٢٣) Kimch David & Bowly Dan : The Sand Storm, The Arab Israel war of 1967. Prelude & Aften.

٣ ـ محاكم « اللجوء السياسى » والاقامة المؤقتة للفلسطينيين

ان من مهام هـذه المحاكم هو أن تطالب اللاجىء السياسى باثبـات ما ورد لديه من ادعاء عن ضرورة لجوئه ، وقـد أثبتت الوقائع السابقة انه من النادر أن تجـد فلسطينيا اثبت ضرورة لجوئه وكانت النتائج التى أسفرت عنها المحاكمات أمام محـــاكم اللجوء السياسى أن رفضت طلبـــات معظم الفلسطينيين ، ولكن مع بقاء فرصة الاستئناف التى تعطى الفلسطينيين مبررا للاقامة مدة أطول · وتجـد السلطات الألمـانية ان مصلحتها تقتضى عـدم الرفض القطعى لهـذه الطلبات ، فهى بشكل أساسى تحافظ على وجودهم على أساس اقامات مؤقتة تصفيهم من تحمـــل المسئولية تجاه عملهم أو تحسين ظروف معيشتهم . فالمسألة واضحة تماما : ان القائمين على رأس هذه العملية يدركون عـدم جـدية اللجـــوء السياسى للفلســـطينيين ، ولكنهم يحاولون كل جهدهم لاعطائها الصفة القانونية ، كما يستفيدون بالخـداع والتزوير من انتزاع « اعترافات وتوقيعات » على استمارات وبيانات ووثائق تحتوى على عدم حـق الفلسطينى بالمطالبة بفلسطين أو بأى أملاك له فيهـا أو الايمان بأن فلسطين هى موطنه الأصلى والشرعى ·

ويحصل العمال الفلسطينيون على اقامتهم ويجددونها من خلال العملية الآنفة الذكر . غير ان العامل الأساسى الذى يحدد مصير هـذه الاقامة هـو حاجة الدولة الى الأيدى العاملة خاصة الرخيصة منها وليس نتيجة لطلب اللجوء السياسى · وتتعرض الاقامة لعـدة تبدلات وتمر بالمراحل الآتية :

(أ) تعطى الاقامة فى الفترة الأولى لمدة أقصـــاها ٣ أشهر تسميها الدوائر الرسمية مرحلة انتظار « المحاكمة » والنظر فى القضية . ولكنها بالفعل مرحلة اختبار للمقيم معرفة ان كان سيعمل أم لا·

(ب) اذا لم يعمل المقيم فى هـذه الفترة فانه يحصل على مساعدة اجتماعية من مركز بلدية الحى الذى يعيش فيه حيث يقدم هـذا المركز تقـريره عن المقيم الى دائرة البوليس ليشرح حالته وعن عـدم امكانية توفير العمل له . وهنا يصبح المقيم مرشحا لأن يرسل الى غرب المـانيا ليقيم فى معسكرات اللجوء السياسى ، او تحدد له الاقامة فى برلين للانتظار ·

(جـ) أحيانا ما يرفض بعض الشباب أمر السفر الى غرب المانيا ويضطرون للخروج عن القانون بمختلف الوسائل • ومن يحصل على العمل لا يأتيه الأمر بحضور المحاكمة خلال سنة أو سنتين ، وان دعى وفشلت دعوته ، يستأنفها وتجدد اقامته مدة أطول ما دام يحافظ على مركزه فى العمل •

(د) هناك من يكتب دعوى اللجوء السياسى ويحصل على بطاقة سفر جديدة بدلا من البطاقة الفلسطينية ، غير أن هؤلاء يعتبرون قلة تعد على الأصابع ، ونوع هذه البطاقة تعطى عادة فى المانيا للغجر الذين لا وطن لهم ولا يحق للذين يحصلون عليها مغادرة البلاد قبل مرور خمس سنوات على الحصول عليها •

(هـ) من شروط طلبات اللجوء السياسى انه يخطر مغادرة البلاد خلال فترة الاقامة ، غير أن العمال والشباب الفلسطينيين غالبا ما يكونون فى حركة تنقل بين برلين وأماكن اقامتهم الدائمة فى الدول العربية ، ولا تعلم السلطات بهذا الأمر لأنهم يغادرون عبر أراضى برلين الشرقية ، وهذه الظاهرة واضحة ومعروفة من جانب السلطات الألمانية ، ومع ذلك فان الفلسطينيين الذين يغادرون برلين لأسباب مختلفة يعودون اليها ، يحصلون من جديد على الاقامة دون التعرض للمشاكل بسبب طلبهم « اللجوء السياسى »(٢٤) •

المبحث الثالث

نظرة الرأى العام الأوروبى ودول السوق الى القضية الفلسطينية

نظرة الرأى العام الأوروبى الى القضية الفلسطينية :

ينظر الرأى العام فى دول السوق الأوروبية المشتركة عموما للفلسطينيين والعرب نظرة واحدة بمعنى عدم التمييز بين العرب والفلسطينيين ، ولفظ عربى تعنى ـ خاصة فى المانيا الغربية ـ التحقير ، ولا يعنى ذلك أن رأى

---

(٢٤) عدنان الغول : مرجع سابق ص ٢٢٩ •

العام يحب اليهود ، بل بالعكس فان الشعب الألمانى يكره اليهود ، غير ان السيطرة لوسائل الاعلام والوسائل الاقتصادية جعلت اليهود يسيرون الأمر حسب مصـــالحهم ٠

والفلسطينيون المقيمون اقامة دائمة فى المـانيا ـ مثلا ـ لديهم الشعور بالأمن والاستقرار النفسى ، حيث أنهم غير مطاردين من السلطات هنـا ، بعكس المقيمين بدون ســـند شرعى ، ومن أمثلة هؤلاء أولئك الذين انتهت تأشيراتهم ، فهؤلاء مهددون من جانب السلطات ، وهناك مجموعة من الشباب الفلسطينى ـ نتيجة حقدهم على الأوضـــاع فى دول أوروبا ومساندتهـــا لاسرائيل ـ فان هؤلاء يمتنعون عن العمل ويكونون عصابات لسرقة المحـلات التجارية ، وهو ما يسىء الى القضية الفلسطينية حيث يتضخم اليهود من هـــذه الأعمـــال ٠

وهناك حقيقة يسهل اكتشافها فى ضوء العمـــل الفلسطينى فى بلدان أوروبا الغربية ، وهـذه الحقيقة يمكن الوصول اليها من خـلال الاعتبارات الأســاسية الآتيـة :

أولا ـ ان العمل الفلسطينى فى أوروبا كان محكوما بعاطفة بدائية ، فقـد احتضن كل من يقول « فلسطين ستنتصر » دون أن ينظر الى موقع هذا المؤيد سياسيا ولا دوره الحقيقى فى النضـــال السياسى فى بلده ، ولا الى السلبيات والمعطيات الضارة الناتجة عن التعامل معه فالبعض كان يتعامل مع القلة المتطرفة « وهم هامشيون فى أوروبا »(٢٥) ٠

ثانيا ـ ان هـذا التعامل مع المتطرفين ـ ومع اقتناعهم مسبقا بالقضية الفلسطينية ـ الا أن هـذا لم يكن كافيا بالطبع ، حيث القوى التى تحتاج الى حوار وايضـــاح ـ وهم الذين يمثـلون المركز بالنسبة للـدائرة وليس لمحيطها ، كالهامشيون ـ وهـذه القوى التى لها أهميتها بقيت خارج اطـار

---

(٢٥) Lazar, David : L'opinion française et la naissance de l'Etat d'Israel, 1972 eds : Colmann-Lavy, pp. 155 - 188.

الذاكرة ، لأن العمل معها يحتاج الى المثابرة واستمرار بذل الجهود ، كل ذلك جعل العمل الدعائى الفلسطينى فى دول السوق الأوروبية محدود المردود لأنه لم يكن يتجه الى القوى المؤثرة سياسيا ـ أى العبرة عن الشارع السياسى ـ وبدلا من ذلك اتجه العمل الدعائى الفلسطينى الى القوى السياسية الهامشية والتى تقع خارج الحياة السياسية الفاعلة فى أوروبا ، ومن هنا فقد اتجه الحوار الفلسطينى الراهن مع الأحزاب الاشتراكية والعمالية فى أوروبا الغربية عموما ودول السوق الأوروبية المشتركة بصفة خاصة مثال ذلك اللقاء بين ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير الفلسطينية مع مسئول الشئون الخارجية فى الحزب الديمقراطى الحر فى المانيا الغربية ، وجهود منظمة التحرير الفلسطينية مع النواب فى حزب العمال البريطانى الرافضين للسياسة المنحازة التى يتبعها حزبهم فى الصراع العربى الاسرائيلى وجهود منظمة التحرير الفلسطينية مع الحزب الاشتراكى الفرنسى ـ باعتباره من أقوى فصائل اليسار الفرنسى كقوة مؤثرة على الحقل السياسى فى فرنسا والحزب الاشتراكى الفرنسى بصفة خاصة يمثل تيار الاشتراكية الديمقراطية ، وقد جاء تكوينه الحالى نتاجا لتطور طويل لمجموعة من الجمعيات الاشتراكية والديمقراطية أهمها (الفرع الفرنسى العمالية) ، وبسبب أوضاع الحركة العمالية الفرنسية فان هذا الحزب يعتبر من أكثر أحزاب أوروبا الغربية الاشتراكية يسارية ، ويعود هذا الى قوة ونشاط الحزب الشيوعى الفرنسى الذى استطاع من خلال نضال طويل أن يجعل الحزب الاشتراكى أكثر راديكالية • ويمثل النزول الاشتراكى الآن مكانا هاما فى الحياة السياسية الفرنسية ، ويتعذر رؤية حاضر ومستقبل الحياة السياسية فى فرنسا بدون الحزب الاشتراكى •

ما يهمنا هنا هو علاقة الحزب بالقضية الفلسطينية ، فمن الثابت أنه منذ قيام اسرائيل وحتى نهاية عام ١٩٧٢ بقى التعاون مستمرا بين اسرائيل والاشتراكيين ، بمعنى أن الاشتراكيين مارسوا دعما مستمرا لاسرائيل باعتبارها كيانا اشتراكيا وحضاريا فى الشرق ، حتى أن « حملة السويس » التى شاركت فيها فرنسا سند ١٩٥٦ تمت عندما كان الاشتراكيون يتولون زمام الحكم ، أما القضية الفلسطينية فيما بين عامى ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ فقد غاصت فى بحر من الصمت فى الدول الأوروبية عموما ، وبالتالى لدى

الاشتراكيين فى فرنسا أيضا ـ لأنها صـــورت (بضم الصاد وكسر الواو) كقضية لاجئين وليس حركة تحرر وطنى(٢٦) ، وبعد عام ١٩٦٧ أخـــذت القضية الفلسطينية تطفو على السطح بفضل اعتمـاد الشعب الفلسطينى ـ بالدرجة الأولى ـ على ذاته فى علاج مشكلته من خلال اتباع قوانين الحركة والتطور ـ التى غابت لفترة طويلة فى حلبة الصراع العربى الاسرائيلى ـ وقـد دفع هـذا بفرنسا كاحدى دول السوق الأوروبية ـ وعن طريق الاشتراكيين ، وهو ما ينعكس على موقفهم من القضية الفلسطينية بصـــورة غير مباشرة ومن خلال مواقفهم الايديولوجية ، ومن أن حرب عام ١٩٦٧ ـ « حتى لو انتصر الاسرائيليون فى سيناء وغـزة والسويس ، فسوف يظل عليهم أن يدافعـوا فيما بعـد ضـد تحالف الجيوش العربية »(٢٧) .

وهـذا التقييم للقضية الفلسطينية يمكن الاســـتدلال عليه أيضـا من قول أحـد الباحثين الفرنسيون من أن : « ثمة من يعتقدون من بين رجال المقاومة أن فرنسا لا تستطيع أن تظل ساكنة بعد الآن .. اذ أن عبد الناصر يطمح الى أن يتم ما بدأه هتلر »(٢٨) وفى حـــرب ١٩٦٧ صـــور منظرو الاشتراكيين فى فرنسا الحرب بأنها محاولة عربية لاغتصاب أرض « اسرائيل وحدودها الشرعية ، وطالب الاتحاد الفرنسى الديمقراطى للعمال C.F.D.T. ـ الذى يعتبر أحد الأجنحة اللامباشرة للحـــزب الاشتراكى ـ طالب رئيس الجمهورية الفرنسية « باستمرار فرنسا فى العمل للحفاظ على سلامة اسرائيل وانقاذ السلام »(٢٩) ، وحتى بعد مرور ٥ سنوات من حـــرب ١٩٦٧ فان فرنسوا متيران زعيم الحزب قد صرح قائلا : « ان موقفنا واضح كل الوضوح ، نحن مع الاعتراف بحق اسرائيل فى الوجود ، واننا نتفق مع مشروع ايجـال آلون ، وان الحزب الاشتراكى ـ على حد قول فرنسوا متيران ـ يرى أن :

١ ـ كل سلام عادل لا يمكن أن يتم الا من خلال مفاوضات مبـاشرة بين الأطـراف المعنية » .

---

(٢٦) Ibid

(٢٧) Le noevel Observateur, 7 - 6 - 1967.

(٢٨) Le Monde 6 - 6 - 1967.

(٢٩) Le Monde 28 - 29/5/1967.

٢ ـ انى أعترف باسرائيل ، وأعترف أيضا بالواقع الفلسطينى ، والذى هو نتاج تاريخى وجغرافى وموقفنا هـذا من كلا الطرفين ، مبدئى ، ولا يعتمد على اعتبارات تجارية قبل الديجوليين » ٠

وعموما فان مواقف اليسار الفرسى منقضية الشعب الفلسطينى تحتوى على كثير من الغموض هناك الموقف الأكثر انصافا للفلسطينيين فى استرجاع أرضهم المغتصبة نجـده لدى الفئات الفرنسية الموجودة فى اليسـار الأقصى ، غير أن هـذا اليسار ليس هو السـاحة الفرنسية ، ويتعامل معه الملتزمون الغرب والفلسطينيون بارتياح ويقبلون عليه مع أن الاتصال بالجمـاهير الفرنسية وخاصة بالقوة السياسية الفاعلة فى الساحة الفرنسية لا يمـر اطلاقا عبر هـذه القضية ٠ وهناك أيضا الموقف الأكثر تقدمية بشأن القضية الفلسطينية وهو نسبيا لدى الحكومة الفرنسية فى موقفها الرسمى والمعلن نبالرغم من يمينيته فقـد عبر الحكم الفرنسى عن موقفه بوضوح وهو :

(أ) الانسحاب الاسرائيلى من الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ٠

(ب) الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعى للفلسطينيين٠

(جـ) حق الفلسطينيين بالعودة الى وطنهم بما فيه اقامة دولة فلسطين ٠

أما الحزب الشيوعى الفرنسى فان مواقفه متطابق مع موقف السوفيت ـ رسميا على الأقل ـ بما فى ذلك من التحولات والغموض وفقـا للمراحل والأوقات والظروف الراهنة وهو يتمركز حول ضرورة الانسحاب الاسرائيلى وتطبيق قرار مجلس الأمن والاعتراف بحق الشعب الفلسطينى باقامة دولته المستقلة ، وهناك الموقف الاشتراكى وهو دون الموقف الأمريكى ، أى أنـه يساند قلبه اسرائيل ٠

والأحزاب اليسارية الثلاثة أثناء مفاوضتهـا فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٨ وقفت ازاء القضية الفلسطينيةال على النحو التالى :

الشيوعيون : الاعتراف بحـق الشعب الفلسطينى بوطنه وانشـاء دولة وطنية مستقلة ٠

الاشتراكيون : موقفهم لا يزال غير واضح وغير واحد بكثير من الحذر ٠

الراديكاليون : مع اقـامة دولة فلسطينية فى الضفة الغربية يكون فى اتحاد فيدالى مع المملكة الأردنية لكن موقف الحزب الاشتراكى من الشعب الفلسطينى وقضيته تقتضى وقفه خاصة للتفسير والتعليل :

فمن المعروف أن الحزب يقف حيال العرب موقفا مشابها لموقف معظم الفرنسيين (ما عدا أعضاء الحزب الشيوعى والأحـــزاب اليسارية الثورية وبعض الديجوليين القدماء) والمقف يتسم بطابع العداء للفلسطينيين ٠

وبعـد أن نالت المنظمة اعترافا دوليا خطا الحـــزب بعض الخطوات الخجولة لتفهم أكبر للمسألة الفلسطينية هناك مثلا علاقات بينه وبين المنظمة لكنها تبقى على مستوى غير رسمى ، كما أن الحزب يدعم مواقفه الرسمية من قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالنزاع العربى الاسرائيلى لا سميا القرار ٢٤٢ ٠

ولكن تبقى الأولوية لدى الحزب فى دعم تثبيت اسرائيل كدولة فى حدود آمنة وثابتة وبشروط تكفل لها الأمن ، وخاصة باعطائها الوسائل اللازمة لغرض بقائها كدولة ٠ أما « حقوق الشعب الفلسطينى » فانه يعنى مسـألة قانونية وغـير محـددة ٠

ومن التصريحات الرسمية حول الموقف فى العلاقات الخارجية ، ذكـر فرنسوا متيران فى ١٤ كانون الأول عـــام ١٩٧٦ عن الفلسطينيين ما يلى : « يعتقد الحزب الاشتراكى أن حـــق هؤلاء الفلسطينيين كشعب تنظم دولة يجب أن يعترف به يوما ما » ٠

يدعو الحزب الاشتراكى سائر الأحزاب الاشتراكية فى العالم ليرسلوا ممثلا عن كل منهم لحضور المؤتمر الاشتراكى السنوى والأحزاب العربية التى دعيت لحضور مؤتمر يونيو ١٩٧٧ بصفـة مراقب هى : جبهة التحـــرير الوطنية الجزائرية ، الحزب الاشتراكى اللبنانى ، البعث العراقى وسوريا ٠ الاتحاد الاشتراكى المصرى ٠ ولقـد دار نقاش طويل بين المسئولين فى الحزب قبل انعقاد المؤتمر حول مسألة دعوة « م٠ ت٠ ف٠ » وانتهى النقاش باتخاذ قرار عدم دعوة المنظمة(٣٠) ٠

---

(٣٠) راجـع تفصيل ذلك :

=

نظرة دول السوق الأوروبية المشتركة لمنظمة التحرير الفلسطينية :

ظلت منظمة التحرير الفلسطينية فى نظر الدول الأوروبية منذ نشأتها تمثل منظمة « ارهابية » من وجهة نظر دول السوق الأوروبية المشتركة · ومن المعروف أن بريطانيا هى التى صاغت مشروع القرار ٢٤٢ عن طريق مندوبها لدى المنظمة الدولية · ومن ثم فان دول السوق ظلت ملتزمة فى النظر الى القضية الفلسطينية فى حدود البند الوارد بشأنها فى القرار ، وهو تسوية مشكلة اللاجئين · ومن ثم فان دول السوق لم تلق أى بال لوجود كيان سياسى فلسطينى يمثل الشعب الفلسطينى وقد ظل هذا الموقف حتى قيام ١٩٧٣ حيث بدا أن هناك موقف أوروبا متغيرا بالنسبة للشعب الفلسطينى وقضيته ، وقد تمثل هذا فى القرار الذى اتخذه مجلس وزراء السوق والذى جاء فيه أنه لا يجوز الاستيلاء على الأراضى بالقوة والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وكان مؤتمر القمة العربى السادس بالجزائر قد اعتبر ذلك بادرة تقارب بين أوروبا والعرب ، ودعا المؤتمر الى اقامة حوار عربى ـ أوروبى · وقد كانت المبادرة الأوروبية تعبيرا عن مخاوف دول أوروبا من الآثار والعواقب الاقتصادية اللازمة والتى نجمت عن الحظر البترول « وما نجم عنه من ارتفاعات متزايدة فى أسعار البترول »(٣١)·

=

Le Revue : 3 "Politique Etrangers" 2 (1975) :
Jacques tluntzinges : La Politique etrangers du Paris Socialiste pp. 177 - 199.

ـ سلسلة مقالات فى جريدة اللوموند الفرنسية ١٤ ، ١٥ مايو ١٩٧٤ ·
ـ قرارات المؤتمرات الوطنية السنوية للحزب الاشتراكى الفرنسى لا سميا قرارات مؤتمر « بسو » الذى انعقد فى شباط ٧٥ ·
راجع : شئون فلسطينية العدد ٧٢ نوفمبر ١٩٧٧ صص ٦٧ ـ ٨١ ·

(٣١) عبد المنعم سعيد : الصراع مع اسرائيل فى العلاقات الدولية العربية : فى : الطليعة ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، أغسطس ١٩٧٥ ص ٣٥ ·

غير أن الاعتبارات التجارية التى أوردها متيران تجد ردا منافيا من جانب ديجول وقتئذ والذى صرح فى مايو ١٩٦٧ بما يلى : « ان فرنسا لا تلتزم شكلا أو موضوعا بأى من الدول المعنية وترى من وجهة نظرها الخاصة ان كلا من هذه الدول له الحق فى الحياة ، ومع ذلك فان بدء القتال هو أسوأ ما يمكن القيام به فى تقديرها ، وعلى هذا فالدولة التى ستبدأ باستخدام السلاح فى أى مكان لن تحظ بتأييد فرنسا ، ومن باب أولى لن تحظ بمساندتها » لكن ديجول

=

غير أن هـذا الموقف ما لبث أن أخـذ فى التراجع وخاصة من جانب دول السوق الأوروبية المشتركة ومنها بريطانيا وهولندا والمـانيا الغربية بصفة خاصة ، فقـد ذكر وزير خارجية المـانيا الاتحادية أنه لا يجـــوز للحكومة الالمـانية أن تعود الى حيادها مرة أخرى كما فعلت فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، حيث أغلقت موانيهـــا ومطاراتهـــا أمام امدادات الولايات المتحـــدة الى اسرائيل(٣٢) ، وأكثر من ذلك فان حجم التبـــادل التجارى بين الســـوق واسرائيل قـد أخـذ فى التزايد حيث وقع اتفاق بينهما يقضى بانشاء منطقة حـرة تدريجيا للمنتجات الصناعية بين اسرائيل ومجموعة دول السوق .

وفى ساحة الأمم المتحدة فان دول السوق ـ فيما عدا فرنسا ـ اتخذت موقفا متراجعا عن موقفها فى اعلان السوق المشتركة الخاص بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، ففى عام ١٩٧٤ امتنعت دول الســـوق عن التصويت على القرار الذى يدعو منظمة التحرير فى أعمال الجمعية العامة ، فيما عـدا فرنسا وايطاليا اللتان أيدتا القرار ، ثم تراجعت فرنسا وايطاليا وامتنعتا عن التصويت مع باقى دول السوق فى القرار الخاص بحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره ، ولم تكتف دول السوق بالامتناع عن التصويت ، بل قامت بمعارضة القرار الخاص بمنح منظمة التحرير الفلسطينية صفة المراقب ، ولم يمتنع عن التصويت من دول السوق سوى فرنسا .

كذلك فقـد امتنعت دول السوق فى عام ١٩٧٥ عن التصويت على القرار الخاص بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة فى جهود الســـلام ،

=

عاد فصرح بأن السياسة الديجولية فى الشرق الاوسط تمليها مصلحة فرنسا الوطنية . وقـد ظلت فرنسا محرومة عمليا من أسواق الشرق الاوسط منـذ نهاية عام ١٩٥٦ ولذلك بذلت خـــلال الســـنوات الثلاثة الاخيرة (أى من ٦٣ ـ ١٩٦٦) جهودا ضخمة ترمى الى التغلغل فى هذه المنطقة ذات الطـــاقة الاقتصادية الممتازة حتى تستعيد مركزها وترتقى بأوضاعها القديمة .
والاقوال السابقة للجنرال ديجول هى التى اعتمد عليها فرنسوا متيران فى تقريره الوارد فى المتن .

(٣٢) جـريدة الجرائد العـالمية ، هيئـة الاستعلامات ، القـاهرة ، فى ١٩٧٤/٢/١٥ نقلا عن دير شبيجل الالمـانية فى ١٩٧٤/٢/٩ .

وعارضت القرار كل من بريطانيا والمانيا وهولندا ، وفى القرار الخاص بانشاء لجنة لمتابعة تقرير المصير ، فقد وقفت جميع دول السوق ضد القرار فيما عدا ايطاليا وايرلندا اللتان امتنعتا عن التصويت ٠

ثم وقفت جميع دول السوق وعارضت القرار الخاص باعتبار الصهيونية أحد أشكال العنصرية ولم تقم بين دول السوق ومنظمة التحرير الفلسطينية أية اتصالات رسمية فيما عدا فرنسا ، حيث اجتمع وزير خارجيتها جان سوفنيارج مع ياسر عرفات فى بيروت (١٩٧٤/١١/٢١) ، وقد ذكر بعد الاجتماع ان أية تسوية فى الشرق الأوسط يجب أن تأخذ فى الاعتبار التسوية الفلسطينية ، وان جميع الأطراف المعنية تدرك ذلك ، وأعلن سوفنيارج أنه ذكر لعرفات ضرورة تخلى منظمة التحرير الفلسطينية عن العمليات الفدائية ، وان نشاط المنظمة يجب أن يمارس سياسيا ، وبمعنى نبذ النشاط الفدائى ، وأضاف سوفنيارج « ان أفضل طريقة لانتزاع شعب من اليأس والعنف هو تحميله المسئولية على مستوى دولى ، وقد أكدت المحادثة وجهة نظرى ، وهى اننا اتخذنا القرار الصحيح بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية الى الأمم المتحدة باعتبارها ممثل الشعب الفلسطينى » وفى مناسبة أخرى أعلن سوفنيارج فى نوفمبر ١٩٧٥ « انه تمشيا مع موقفنا الشامل ، فقد قررنا السماح بانشاء مكتب اعلام واتصال فى باريس لمنظمة التحرير » ٠

ورغم أن الموقف الفرنسى يتميز عن باقى مواقف مجموعة دول السوق ، الا أنه من الواضح أن فرنسا تريد منظمة التحرير بلا كفاح مسلح ، بمعنى ان تتخلى عن أدائها الثورية حتى يمكن لفرنسا الاعتراف النهائى بها ، وهو ما حدث بالفعل فى جميع القرارات التى تلت قرار دعوة المنظمة للأمم المتحدة عام ١٩٧٤ ، وقد ظل موقف الامتناع عن التصويت ساريا بالنسبة لفرنسا حين دعت المنظمة أمام مجلس الأمن ٠

كذلك تجدر الاشارة الى ما نقلته وكالات الأنباء عشية انعقاد مؤتمر الحوار العربى ـ الأوروبى الذى بدأ فى ١٠ يونيو ١٩٧٥ من أن مصادر هولندية مطلعة قد ذكرت أن المجموعة الأوروبية تريد تخطى صعوبة معينة ، وهى اشتراك ممثلين عن منظمة التحرير الفلسطينية فى الحوار وهو أمر فسره

الجانب العربى بأنه يعنى اعترافا من قبل دول السوق الأوروبية المشتركة بالمنظمة وأضافت المصادر أن الفريقين توصلا الى حل يقول باشتراك ممثلى المنظمة فى الحوار دون ذكر اسم المنظمة كوفد مستقل ، وقد تساءل البعض(٣٣) على ضوء الموقف السابق عن المصلحة العربية التى يمكن أن تتحقق من الحوار العربى الأوروبى ؟ ، فمن الناحية الاقتصادية ـ مثلا ـ فان أوروبا الغربية هى التى تحتاج الى المنطقة العربية سوقا ومواد خام ومصادر للطاقة ورؤوس أموال واستثمارات وحاجتها هذه هى أكثر من حاجة العرب ، وبالمقابل الذى تستطيع أن تقدمه أوروبا الغربية هو اعطاء موقف متقدم على الصعيد السياسى ، وأساس الموقف السياسى المطلوب هو الموقف من الشعب الفلسطينى وقضيته ، وعندما يكون موقف دول السوق الأوروبية المشتركة على النحو السابق ، فان هذا يعنى أن أوروبا تريد أن تحقق مصلحتها بدون تقديم مقابل على الصعيد السياسى الذى يمكن أن يخدم القضية الفلسطينية.

غير أن القضية الفلسطينية كانت ، على حد تعبير أحد الباحثين(٣٤) الفلسطينيين ـ كالغائب الحاضر التى تلقى بظلها على مسار الحوار العربى ـ الأوروبى . من ناحية فان الدور الأوروبى يبرز تجاه الشعب الفلسطينى وقضيته من خلال اتفاق الطرفين على تأجيل الحديث حول القضية الفلسطينية ، ومن ناحية أخرى فان الجانب العربى يحرص عند اتصاله بدول السوق الأوروبية المشتركة ـ على وضع الشعب الفلسطينى وقضيته فى رأس القضايا التى ينبغى على دول السوق الأوروبية مناقشتها غير أن الجانب الأوروبى مايزال حريصا على التعامل مع الشعب الفلسطينى بمقدار ومن ثم فهو ـ أى الجانب الأوروبى يتراوح فى موقفه بين الشعور بضرورة الانشغال بالقضية وبين الرغبة فى تجنب هذا الانشغال والالتفاف حولها ما أمكن ، ويعنى هذا أن السياسة العملية لدول السوق الأوروبية المشتركة تجاه الشعب الفلسطينى

---

(٣٣) حسين أبو النمل : أوروبا الغربية واسرائيل ، فى : دراسات فلسطينية ، العدد ٤٨ ، أغسطس ١٩٧٥ ، ص ٦٤ .

(٣٤) دكتور أحمد صدقى الدجانى : الحوار العربى الاوروبى ، وجهة نظر عربية ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٦ ، ص ٨٦ .

وقضيته تنطلق أساسا من الاعتراف بوجود اسرائيل بحدود آمنة معترف بها وانهاء حالة العداء بينها وبين جيرانها العرب . ودول السوق ليست على استعداد لبحث أى مسألة من المسائل الا انطلاقا من هذه النقطة ، أى أنها لكى تؤيد الشعب الفلسطينى وقضيته ، فانها قبل ذلك تعترف بوجود اسرائيل ، وهذا الموقف لا يخرج عن جوهر الموقف الاسرائيلى . فاسرائيل تشترط أن يسبق أى حوار مع منظمة التحرير اعتراف هذه الأخيرة بوجودها أى الاعتراف باسرائيل أولا ثم يكون الحديث عن القضية الفلسطينية بعد ذلك ، ولا بأس من الحديث عن حقوق الفلسطينيين شرط أن لا يمس هذا مصالح اسرائيل .

الموقف الراهن بين منظمة التحرير الفلسطينية ودول السوق الأوروبية :

حينما انعقد المجلس المركزى الفلسطينى فى ١٩٧٩/٨/١٢ بدمشق ، فانه قرر تفويض ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية مواصلة اتصالاته مع دول السوق الأوروبية المشتركة ودول أوروبا الغربية وقد أيد المجلس جهود ياسر عرفات خلال لقائه فى أوائل أغسطس ١٩٧٩ مع كل من المستشار النمساوى برونوكرايسكى وفيللى برانت رئيس الدولية الاشتراكية ، وقد عكست مناقشات المجلس انطباع أعضائه بأن أوروبا الغربية بدأت تتخذ مسارا (بعيدا) عن واشنطن بشأن الشعب الفلسطينى وقضيته ، كذلك تجدر الاشارة الى أن ياسر عرفات قد رفض الاعتراف الصريح لاسرائيل فى أية وثيقة أو قبول دولة فلسطينية لا تكون مستقلة استقلالا كاملا عن كل الدول الاخرى ، وعلى حد قوله « ان الامور ستكون صعبة فى البلاد المنتجة للبترول ، اذا لم تحل المشكلة الفلسطينية وذلك لان المناطق البترولية القابلة للاشتعال .. يمكن أن تلتقط النيران » .

والملاحظ أن القضية الفلسطينية قد بدأت تأخذ أبعادا جديدة بعد التحرك الدبلوماسى من دول السوق الاوروبية وخاصة المانيا الاتحادية وذلك بدوافع عديدة لعل أهمها تثبيت أسعار النفط نسبيا من جانب الدول العربية النفطية . لكن دول السوق الاوروبية من ناحية أخرى لا تزال متخوفة من ازدياد تأثير العناصر المتطرفة فى منظمة التحرير الفلسطينية ، هذا بالاضافة الى أن الورقة الفلسطينية التى عرضت مؤخرا وطالبت فيها المنظمة بالاعتراف

بها وحق الشعب الفلسطيني في تقـــرير مصيره واقامة دولته الفلسطينية المستقلة ، وأن يكون الحوار الفلسطيني مع أوروبا حوارا علنياورسميا(٣٥)، ومرة أخرى تجسدت أهمية تحرك المانيا الغربية وخاصة بعد تهديد الولايات المتحدة باحتلال منابع النفط وهكذا تبرز أهمية معالجة القضية الفلسطينية سلميا ، لكن أحداث وقعت وانذرت بالانفجار بعـد حوادث الاغتيالات التي شهدها عام ١٩٧٩ (سعيد حمامي في لنـدن ـ زهير محسن في فرنسا) ٠

وهكذا يتلخص الموقف الراهن تجاه الشعب الفلسطيني وقضيته في دول السوق الأوروبية المشتركة في أن هناك قلة فقط من الرأي العام الأوروبي تساند القضية الفلسطينية ، والسبب في ذلك يرجع الى عدم تفهم حقيقة النزاع بسبب ما تحاوله الدعاية الاسرائيلية النشطة من طمس الحقائق ٠ وبسبب قصور الاعلام العربي هناك وقد أدى ذلك الى انضواء الفلسطينيين في أحضان التنظيمات السياسية المتطـــرفة وانعكس ذلك على المظاهرات الضئيلة الحجم التي تقوم في أوقات متفرقة وطبع المنشورات ، فالاعـــلام الرسمي في دول السوق الاوروبية لا يـــزال يصور الفلسطينيين على أنهم أرهابيون قتلة (انعكاس حادث ميونيخ ١٩٧٢ بالصورة السيئة على الرأي العـام الألمـاني وحوادث اختطاف الطائرات في هـذه الفترة) وهو ما يشـــوه صورة التجمعات الفلسطينية في أوروبا وباعتبار الاوروبيين يكرهون العنف والرأي السائد لدى دول أوروبا هو اتهام الفلسطينيين بالعجز وأنه اذا أراد الفلسطينيون النضال والكفاح المسلح فيكون ذلك عن طريق العمل الفدائي في داخل اسرائيل ، وقد أثبتت التطورات اللاحقة صحة هذه الآراء وخاصـــة بعد تصاعد أعمال المقاومة الفلسطينية في داخل اسرائيل ٠

---

(٣٥) جريدة اللواء اللبنانية ١٩٧٩/٨/١٢ ٠

المبحث الرابع

الأوضاع الاجتماعية والتعليمية للفلسطينيين فى دول السوق الأوروبيـــة المشـــتركة

١ ـ الأوضـــاع الاجتمـــاعية :

يطلق على الفلسطينيين فى الخارج « فلسطينيو المهجر » أو «الدياسبوراء الفلسطينية غير ان هؤلاء وان كانوا يكونون فى الدول العربية جماعات ضغط يمكن أن تلعب دورا اساسيا فى رسم خـريطة الشرق الأوسط السياسية فى السنوات القادمة لأنهم بمثابة نخبـة سياسية ، الا أنهم فى دول الســوق الاوروبية المشتركة بصفة خاصة لا يمثلون سوى تجمعات قادمة من مخيمات الفلسطينيين فى لبنـــان وقسم من الضفة الغربية والأردن ٠

فقد اضطرت فئات العمال الى السفر بحثا عن الرزق نظرا لقلة فـرص العمل والتضيق على مجالات عملهم خاصة فى لبنان والاردن ، وتبين أن جميع هؤلاء يفضلون البقاء فى أماكن اقامتهم الاصلية لو أتيحت لهم أدنى فـــرص للعمـــل ، فالاجيال الفلسطينية الصاعدة تعتبر أكثر تمسكا بفلسطينيتها واكثر اعتزازا بكبريائها ، وربمـــا كانت أكـثر سماتهم هو تعويلهم على الاشباع النفسى الذى يتحقق بانتمائهم لنظمات المقاومة أكثر من ركونهم للرفاهية المـادية(٣٦) ٠

وتجربة هؤلاء فى برلين خير دليل على ذلك حيث لمسوا أن بقاءهم هناك ليس فيه أى امتياز فالسفر الى ليبيا أو السعودية أو الكويت يقوم بتقديم فرص أكبر لهم فى اشباع حاجاتهم وحاجات ذويهم المسئولين عنهم ، بينمـا فى برلين لا يستطيع العامل أن يرسل الى أهله وعائلته أكثر من ١٥٠ ـ ٢٠٠ مارك شهريا اذا كان يعمل بشكل دائم ونادرا ما يحـــدث ذلك ، الامر الذى يضطرهم لسلوك حياة التقشف الشديد حيث يحرمون أنفسهم من الاجازة الأسبوعية ولا ينالون أية فرصة للترفيه اللهم الا تبادل الزيارات فيما بينهم والتحدث عن الوطن والاكتفاء بشرب الشاى والتقاط موجات احدى الاذاعات

---

(٣٦) Kuroda, Yesumasa, Young Palestinian commandos in Political socialization perspective, The Middle East Journal Vol. 26, No. 3, Summer 1972, pp. 255 - 260.

العربية وبالرغم من أنهم يمكثون فى برلـــين سنة أو سنتين فهم لا يجيدون اللغة الالمـانية ولا يختلطون بالعمال الالمـان ولا يدركون ما يجرى حولهم وتمنعهم السلطات الالمـانية من مباشرة أى نشاط سياسى ٠

وقسم ضئيل من الشباب الفلسطينى يتحمل مسئوليات عائلية ، أمـا الأغلبية فقد اندفعت للسفر الى برلين ليس بسبب البحث عن عمل بل نزوة شباب وحب استطلاع والاندفاع فى أوهام الوعود والاغراءات بان الوضـــع فى برلين سيحقق لهم أحلامهم ، غير أنهم يلمسون بالفعل مرارة المعيشة هناك ، ويبدو أنهم وقعوا فى تلك الحلقة المفرغة فهم يعودون الى وطنهم ولكنهم لا يجـــدون عمـــلا سوى فى المطاعم والورش ، فضـــلا عن تركهم لدراستهم الثانوية أو الجامعية أملا فى تكملة تعليمهم فى برلين حيث يتعرضون بالطبع للفشـــل الذريع ، ولا يمكن فصـــل ذلك الواقع المؤلم عن مجمـــل أوضـــاع الثـــورة الفلسطينية ، وحتى لفظ « لاجىء » الذى يلتصـــق بهم لم ينجح فى محـــو هويتهم الوطنية وعزلهم نفســـيا وسياسيا عن تجمعات الفلسطينيين فى أوروبا لكن المؤامرات التى تواجهها الثورة الفلسطينية والتهديد اليومى عدا الهجمات الاسرائيلية على المخيمات فى لبنان ، كل هذه الضغوط النفســية جعلت فئة من الشباب الفلسطينى يختلطون بالبيئة الاجتماعية ويتكيفون معها الى حـــد كبير بحيث اذا عادوا الى المخيمات فانهم يشعرون « بغـربة » غير أن قسما من الذين عادوا واستقروا فى المخيمات استطاعوا أن يتخلصوا من وهم برلين ولكن بعد كثير من المشقة والمعاناة ، ويرجع ذلك الى الروابط الايجابية التى يحرص الشعب الفلسطينى على التمسك بهـــا فهناك حب فلسطين والتعلق بها ، وقد عمقت حياتهم فى برلين هذا الارتباط الذى جعـــل فلسطين الاطـار المرجعى لأبنائها(٣٧) ٠

مشـــكلة المســـكن :

تعتبر مشكلة المسكن من أهم مشكلات العمال والشباب الفلسطينيين حيث يسكن معظمهم فى بيوت جماعية أو بالأحرى « حجرات » جماعية حيث

---

(٣٧) La Guer, walter (ed), The Israeli Arab Reader : A Documentary History of the Middle East Conflict, London : The citadel press 1968, pp. 373 - 380. Hourani, Albert: Palestine and Israel in :

يشارك أربعة أفراد ، أو يزيد غرفة صغيرة غير مزودة بالماء أو المراحيض ، ويشاركون جميعهم مع الآخرين فى حمام واحد ومطبخ واحد لكل طابق . ويدفعون الأجرة تبعا لعدد الاشخاص ، والسمة الرئيسية لهذه الحجرات أن معظمها بدون طلاء ودائما معرضة للرطوبة وخالية من التدفئة الضرورية ، بالاضافة الى ضيق مجالات الزيارات حيث يعترض أصحابها على دخول الزائرين .

والبعض الآخر يحصل على شقق مفروشة غير صحية ومنافية لقوانين مدينة برلين فيما يتعلق بالمساكن ، ونظرا لارتفاع ايجارها (٣٠٠ مارك بخلاف مصاريف الكهرباء والغاز) فان المستأجر يضطر أن يشاركه أشخاص آخرون ، هذا اذا سمح صاحب المنزل ، ويتم الحصول على هذه الشقق عن طريق مؤسسات مريبة تدير عددا من الشقق المفروشة وتمارس شتى أنواع الغش ، ويدفع الفلسطينى لهذه المؤسسات عمولة اضافية تبلغ ١٥٠ ماركا لقاء المسكن ، ثم يدفع تأمينا قدره ٣٠٠ مارك ، وهذه المبالغ تدفع بدون أى تعاقد بين الطرفين يسمح لهذه المؤسسات بطرد العمال من هذه المساكن بدون دفع مبلغ التأمين تحت مبررات وحجج كافة كالادعاء بأن النوافذ قد كسرت أو أن فرن الغاز قد تعطل ، وعادة يستغل أصحاب هذه المنازل جهل العمال الفلسطينيين للغة الالمانية ويحصلون على امضاءات منهم تتعهد بالتنازل عن التأمين أو دفع تعويض لأضرار لا وجود لها ، تجرهم الى المحاكم وتحمل العقوبات ، ولا يحصل الفلسطينى على شقق يستطيع التصرف بها وبعقد يحدد شروط علاقته بالملاك ، وبمطالعة الصحف التى تعلن عن وجود شقق للايجار فى برلين فان معظمها يشترط عدم قبول الأجانب ، فضلا عن أن معظم الشقق الخالية ١٥ الف شقة غير مسكونة ـ تحجب عن المواطنين المحليين والاجانب بهدف رفع ايجارها .

٢ ـ الأوضاع التعليمية ودور وكالة غوث اللاجئين :

دوافع الفلسطينيين لتحصيل التعليم فى أوروبا .

ان حرمان الشعب الفلسطينى من الارض والوطن قد ترك مجالا وحيدا للاستثمار وهو استثمار موارده البشرية بالتركيز على التعليم وأحرز الفلسطينيون نجاحا ساعد فى النهاية على تحقيق قدر من التماسك بفضل

ما حققه من تحصيل فى التعليم(٣٨) ، وقد ساعد على ذلك أيضا ما قامت به السلطات الاسرائيلية من وسائل رهيبة لتهجير السكان العرب من أراضيهم(٣٩)، فقد قامت السلطات الاسرائيلية بتأسيس الشركات لتشجيع الشباب الفلسطينى على الهجرة الى أوروبا عن طريق اعطائهم تذاكر السفر فى الذهاب فقط كما تمهد لهم الاقامة عدة أيام لحين الالتحاق بعمل واعطائهم اجازة عمل بشرط عدم العودة . ومن هذه الوسائل الترغيبية الخبيثة أيضا الافراج عن ٧٠٪ من المعتقلين وتخييرهم بين الاعتقال أو الهجرة مع عدم العودة(٤٠) .

وقد انصب التهجير أساسا على الفئات المنتجة والشباب والذكور فى سن بين ٢٠ ـ ٤٤ حيث خرج فى اطار هذه السن من ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣ ما يقرب من ٧٠ ألفا من الشباب الفلسطينى ، كما انصب التهجير على الفئات المثقفة بمعدل سنوى ١١ ألف نسمة(٤١) .

ومن خلال الدور الذى قامت به منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد أدت هذه الهجرة الى عكس ما توقعته اسرائيل ، فقد أدى ما سعت اليه اسرائيل من تمشيط البناء الاجتماعى فى الارض المحتله بهدف عزل العناصر القلقة ـ أتى هذا بنتيجة عكسية فلم تختفى الهوية الفلسطينية بل انها زادت بروزا وخاصة من خلال الفلسطينيين المقيمين فى أوروبا بسبب الاتحادات السياسية والاجتماعية والتنظيمات التى انضوى الفلسطينيون تحت لوائها(٤٢) .

---

(٣٨) ـ عبد المنعم المشاط ، وكالة الامم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين فى الشرق الادنى ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ .

(٣٩) Dodd, Peter & Halim Barakat. River with out bridges a study of the exodus of the 1967, Palestinian Arab Refugees. Beirut, The Institute for Palestine Studies; 1965, p. 51.

(٤٠) راجع :
جميل هلال ، الضفة الغربية ، التركيب الاجتماعى الاقتصادى ١٩٤٨ـ ١٩٧٤ ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث ١٩٧٤ (كتب فلسطينية ـ ٦٠) .

(٤١) المرجع السابق ص ٢٧ .

(٤٢) راجع : دكتور ابراهيم أبو الغد ، الفلسطينيون منذ ١٩٦٧ : بعض الحقائق المتغيرة ، فى / تهويد فلسطين ، ترجمة أسعد رزوق ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ١٩٧٢ (كتب فلسطينية ـ ٣٧) .

والفلسطينيون فى أوروبا شأنهم شـــأن فلسطينى الأراضى المحتلة يعتبرون منظمـــة التحرير الفلسطينية هى الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى ، « وأهدافها أهدافنا ، وقيادة منظمة التحرير هى قيادة الشعب الفلسطينى ، وهـــذه قضية قـد حسمت(٤٣) ، خاصة ونحن على أبواب تصفية نهاية القضية الفلسطينية أو على الاقل تصفية تهـدف الى خـلق حقائق أساسية وجديدة سوف تحكم على مسار الأحداث فى المستقبل »(٤٤) وعموما فان محاولات اسرائيل القضـــاء على الانتماء القومى الفلسطينى لتحقق مكانه انتماءا فلسطينيا غير محدود الملامح ، هـذه المحـاولات قـد فشلت أيا كانت مستواها سواء كان المستوى الضيق أو المستوى الشامل Macro بهدف تهجير الفلسطينيين من داخل الاراضى الفلسطينية(٤٥) .

التعلم الجامعى وتدريب الفلسطينيين فى أوروبا ودول السوق :

تستأثر مشكلة التعليم الجامعى للفلسطينيين باهتمام الرأى العـام الفلسطينى على مختلف فئاته بدءا بالافراد والعائلات ومرور بالمؤسسات العامة والبلديات وانتهاءا بالاجهزة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية وجامعـــة الدول العربية ، وقـــد انصب اهتمام الفلسطينيين على التعليم الجامعى فى السنوات التى أعقبت نكبة ١٩٤٨ بسبب حرمان الفلسطينيين من وسائل الانتاج التى كانوا يتعايشون منها ، ولمـا لم يكن بالامكان بأية طريقة من الطـــرق عودة الفلسطينيين الى الارتباط بدورة حيـاة اقتصادية طبيعية بما كانوا يملكونه من خبرات ومعارف انتاجية ، فقد أصبح التعليم ـ عموما ـ والتعليم الجامعى ـ على وجه الخصوص ـ حجر الزاوية بالنسبة للاغلبية الساحقة من الشباب الفلسطينى .

ورغم عدم توافر احصاءات دقيقة ووافية عن أعداد الطلبة الجامعيين

---

(٤٣) حديث مع عمدة نابلس حمدى كنعان فى الاهرام ١٩٧٤/٣/١

(٤٤) على محمود لاله ، الفلسطينيون فى الضفة الغربية وقطاع غـزة (دراســة اجتماعية) فى : الفلسطينيون فى الوطن العـــربى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ ص ص ٣٠٠ ـ ٣١٠ .

(٤٥) Gershman, Carl : The future of the Fedayeen, in : Irving Howe & Carl Gershmann-Israel, the Arabs and the Middle East, edited 1972. Qued-ragle Bookss New York times Company pp. 224 - 265.

الفلسطينيين المنتشرين فى معظم جامعات دول العالم المختلفة . يمكن القول بأن عدد الطلبة الجامعيين الفلسطينيين يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ الف طالب جامعى يدرسون مختلف أنواع العلوم . وهذا يعنى ن نسبة الطلبة الجامعيين تتراوح بين ١٣٫٣ بالالف ـ ١٦٫٦ بالالف من مجموع السكان ، وهى نسبة تفوق كثيرا مثيلاتها من النسب السائدة فى الاقطار العربية وبعض البلدان الأوروبية .

والملاحظ أن أكثر من ٨٥٪ من الطلبة الاردنيين فى الخارج هم فلسطينيون ، وذلك لأن التركيب الديموجرافى والسكانى لسكان الاردن تتراوح نسبة الفلسطينيين منهم ٦٥ ـ ٧٠٪ ومن ناحية أخرى ـ وهذا هو الأهم ـ فان قوة الحوافز التى تدفع الفلسطينى الى طلب العلم بالاضافة الى عامل تاريخى ذو تأثير كبير وهو أن فلسطين قد سبقت الوطن العربى فى انتشار المؤسسات التعليمية والجدول الآتى يوضح أعداد الطلاب الاردنيين فى الجامعات والمعاهد العالية الأوروبية ودول السوق حسب البلدان والجنس للسنة الدراسية ٧٠/١٩٧١ .

البلد	عدد الطلاب	عدد الطالبات	المجموع
فرنسا	١٠٥	ـ	١٠٥
المانيا الغربية	٣٩٦	ـ	٣٩٦
بلجيكا	١٢	ـ	١٢
أسبانيا	١٧٦٣	١٠	١٧٧٣
النمسا	١١٥	ـ	١١٥
تركيا	٣٠٢	ـ	٣٠٢

المصدر : وزارة التربية والتعليم ـ عمان .
قسم الطلاب فى الخارج ومكاتب خدمات الجامعيين .

والملاحظ على الجدول السابق عدم احتوائه على أعداد الطلاب الاردنيين فى عدد آخر من دول السوق مثل بريطانيا وايطاليا وذلك لعدم توافر الاحصائيات . أما عن التخصصات فان عدد الذين يتخصصون فى الدراسات

العلمية من حملة وثائق السفر الفلسطينيين تبلغ نسبتهم ٥ر٢٢٪ من مجموع الطـــلاب ٠

ومن ناحية أخرى هناك النسبة المنخفضة للاناث الجامعيات بالمقارنة مع الذكور ، فقد بلغ المجموع العام للجامعيات من حملة الجوازات الأردنية عام ٧٠/٧١ ، ٣٩٠٤ بالمقارنة مع ٢٧٠٢٢ جامعيا أى أن نسبة الطالبات الى المجموع العام تبلغ ٦ر١٢٪(٤٦) غير أن مسألتى انخفاض نسبة المتخصصين فى الدراسات العلمية ونسبة الفتيات المنخفضة الى المجموع ليستا هما أهم المشاكل التى يعانى منها التعليم الجامعى الفلسطينى فى الدول الاوروبية ، أما المشكلة باللنسبة للفلسطينيين فهى عـــدم قـــدرة الشعب الفلسطينى وتجمعاته الأساسية من الاستفادة من هذا العدد من ذوى الكفاءات العمالية٠ والجدول الآتى يوضح الطلاب الاردنيين (والمتوقع أن يكونوا فلسطينيين) والذين كانوا يدرسون فى فرنسا عام ١٩٦٧ : حقوق ٢ ـ علوم ٣ ـ آداب ٦ ـ طب ٤ ـ صيدلة ١ (*) ٠

غـير أن الأرقام الواردة بالجداول السابقة برمتها من أعداد الطـــلاب الفلسطينيين فى الدول الاوروبية ـ هـــذه الارقام تقـــل كثيرا عن الارقام الحقيقية ، وقد قام ممثل منظمة التحرير لدى جامعة الدول العربية بتحـديد تقريبى لعدد طلاب الضفة الغربية وقطاع غـزة فى الدول الأوروبية فوجد أن الرقم يتقارب ٥٤٦٠ طالبـا موزعين على الشكل الآتى :

---

(٤٦) مجلة الصياد ، بيروت ، نيسان ١٩٧٢ ٠

(*) المصـــدر : Gregory Hederson, Emigration of Highty skilled Manpower from the Developing Countries (New York : Unitar No. 3 1970 pp. 175 - 176.

فرنســـــا	١٦٠
المـــانيا	١٠٠٠
بريطانيـــــا	٣٥٠
أســـــبانيا	١٣٠٠
ايطاليـــــا	٤٥٠
تركيـــــا	١٠٠٠
يوغوســـــلافيا	٨٥٠
	٥٤٦٠

وتجدر الاشارة الى أن الجزء الاكبر من الطلبة الفلسطينيين فى الجامعات الأوروبية يتخصصون فى مجالات الطب والهندسة والعلوم الأخرى ٠ والقسم الأعظم من هؤلاء الطلاب الذين يدرسون فى الجامعات الغربية لا يعودون الى بـــلادهم(**) ٠

وقـــد قدرت احدى الدراسات أن ٨٠٪ من الطـــلاب الاردنيين الذين يدرسون فى الغرب لا يعودون أبدا ، ان هذه الظاهرة ليست ظاهرة خاصـة بالفلسطينيين ، ولكنها تتخـذ حجما منذراً بالخطـر عنـدما يتعلق الأمـر بالفلسطينيين والنقائص الموجودة فى التعليم العربى بوجه عام وهى نقائص خطيرة يعترف بها كثير من المسئولين والباحثين التربويين ، تنعكس بشكل مضاعف على الفلسطينيين فالانتقادات التى توجه الى الانظمة التربويـة عادة تركز على عدم مواءمة هذه الانظمة التربوية لحاجات التطور ويشـير الباحث الياس زين الى أن التعليم العربى عامة هو وسيلة للهجرة الى الخارج وطريق لاعداد المواطنين العرب اعدادا علميا يشكل بتواءم وقطاعات الانتـاج المختلفة » (الياس زين ص ١٢٨) وعموما فان الطلاب الفلسطينيين من ذوى الكفاءات العلمية بصفة خاصة لا يجدون لأنفسهم مجالا للعمل بعـد التخرج

(**) المصدر : د٠ الياس زين : هجـــرة الادمغة العربية ــ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ٤٩

ويضطرون بالتالى الى الهجـــرة ، وحرمان الشعب الفلسطينى من الارض والوطن ترك الشعب الفلسطينى مجالا وحيدا لاستثمار مدخراته وهو مجال الاستثمار فى موارده البشرية ـ كما سبق ايضاح ذلك ـ وقد قدرت احـــدى الدراسات أن نسبة ما ينفقه الفلسطينيون على تعليم أبنائهم الى الدخـــل الاجمـــالى للشعب الفلسطينى ، تعتبـــر من أعلى النسب فى العـــالم ٠ ان الشعب الفلسطينى ينفق على التعليم الجامعى فقط لأبنـــائه مبلغا سنويا يتراوح بين ١٢ ـ ١٨ مليون دينار وذلك على اعتبار أن عـــدد الجامعيين الفلسطينيين يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ ألفا وأن الحد الادنى لانفاق الطـالب الجامعى لا يقل عن ٣٠ دينارا شهريا(٤٧) ٠

واقامة مؤسسات التعليم فى الدول التى يعمـــل فيها الفلسطينيون جعلت الفرص أمام الفلسطينيين تضيق أكثر وأكثر ، وقـد كان من الممكن فى المـاضى أن يجد الفلسطينى عملا بشهادة تقل عن الثانوية والشهادة الثانوية اليوم لاتكفى وحدها لضمان اللعمل ، ومن هنا كان تدفق الطلاب الفلسطينيين على الجامعات العربية والأوروبية للتـــدريب وللحصول على الشـــهادات الجامعية والدرجات العلمية ٠ وهناك أيضا البعثات التدريبية التى بعثت بها وكالة غوث اللاجئين الى المـانيا الاتحادية كما يتضح من الجدول الآتى :

---

(٤٧) نزيه قوره : تعليم الفلسطينيين (الواقع والمشكلات) ، مركز الابحاث : منظمة التحرير الفلسطينية ، بـــيروت ، ابريل ١٩٧٥ ، ص ص ١٥٢ ـ ١٥٣

البعثـــات الى المـــانيا الاتحـــادية
من بـــين خريجى مراكز التـــدريب المهنى والصناعى
التابعـــة للانـــــــروا (١٩٦٩)
الوضـــــــع الاســـــتخدامى

المـــــركز	مجموع الخريجين	الاستخدام المحلى	الاستخدام فى الخارج	مجموع المستخدمين	بعثات الى المانيا
مركز سبلين	١٦٣	٢٨	٣٨	٦٦	٢٥
مركز دمشق	١٨١	١٠٣	٢٣	١٢٦	٣١
مركز وادى السير	١٢٣	—	—	—	٣١
مركز رام الله (فتيـــات)	١٥٠	١٠٠	٣٠	١٣٠	—
مركز غـــزة	١٩٥	٤٧	٤	٥١	١
مركز تلندية	١٨٢	١٢٣	١٦	١٣٩	٢٩
	٩٩٤	٤٠١	١١١	٥١٢	١١٧

(المصدر) : UNRWA
Report of the Commissiones General of UNRWA 1969 - 1970.

ان من بـــين المهام التى وضعتها وكالة غوث اللاجئين الفسطينيين على عاتقها مهمة ايجاد وظائف لخريجى مراكز التدريب المهنى والصناعى وتقوم الوكالة الى حد ما بمتابعة ما يؤول اليه أمر خريجى هذه المراكز ، وقد بلغ عدد الخريجين ٩٩٤ خريجا وكان وضعهم كما هو موضح بالجدول ، وتجـــدر الاشارة الى أن الوكالة أوفدت ١١٧ خريجا فى بعثات تدريبية من بين عـدد الخريجين البالغ ٩٩٤ .

وكانت الوكالة قد بدأت بتنظيم بعثات لخريجى التدريب المهنى الى مصر والدول الاوروبية الاجنبية منذ عام ١٩٦٢/١٩٦٣ ، وقد بدأت بارسال

٣٢٧ طالبا عام ٦٢/٦٣ الى مصر والسودان(٤٨) ٠

وقد بلغ عدد المبعوثين عام ١٩٦٧ ـ ٢٧٢ مبعوثا انخفض فى السنة التالية الى ٢٧ مبعوثا بسبب الحرب وتابعت الوكالة ارسال المبعوثين حتى عام ١٩٧٠ حيث أوقفت هذا البرنامج ٠ وكان عددهم فى سنة ١٩٧٠ ، ١١٥ مبعوثا ، وتجدر الاشارة انه فى أواخر سنتين من هذا البرنامج كان المبعوثين يرسلون فقط الى المانيا الغربية ، وهو ما أتاح للطلاب الفلسطينيين الاطلاع والعمل فى مصانع ذات تكتيك صناعى متقدم جدا غير أن المشكلة تكمن فى ايجاد ظروف عمل تتيح الاستفادة من هذه الخبرة ، ورغم عدم وجود احصائيات فانه يمكن القول أن عدد الذين عادوا للعمل فى مناطق اقامتهم هو عدد ضئيل وهناك أكثر من ١٠ آلاف طالب فلسطينى يلتحقون بالجامعات العربية والأوروبية والدافع الى التحاق هذا العدد الكبير من خريجى المدارس الثانوية بالجامعات ، هو محاولة تأجيل مواجهة البطالة ، كما أن الفرص المتاحة للخريجين الجامعيين من الفلسطينيين لايجاد أعمال ـ فرص محددة وتتناقص بشكل مستمر ، علما بأن عدد الخريجين الفلسطينيين من الجامعات المختلفة يتجاوز خمسة آلاف خريج جامعى وهذا العدد يتزايد باستمرار ، ويرى بعض الباحثين الفلسطينيين ضرورة تجميع المواهب الفلسطينية الموزعة فى أرجاء العالم من أجل خدمة المجتمع الفلسطينى فكريا وسياسيا (٤٩) ٠

لكن هذا الرأى يظهر لأول وهلة أن تجمع المواهب الفلسطينية على النحو السابق تعنى أن هذا التجميع سيخرج كوادر للعمل فى وزارة خارجية دولة اشتراكية عظمى فضلا عن الروح الثورية المثالية لواضع المشروع فالقدرة على التخيل شىء والقدرة على فهم خصائص الواقع الفلسطينى الموضوعى وقوانين هذا الواقع مسألة أخرى فالكلمات لا تصلح للاستعمال عندما يتعلق الأمر بشعب كامل يتألف من ثلاثة ملايين نسمة جرى تمزيق علاقات الانتاج التى كانت تحكم وجودهم ٠ ان مشكلة الشعب الفلسطينى

---

(٤٨) UNRWA-UNESCO Department of Education. statistical year book 1971 - 1972 p. 124.

(٤٩) ابراهيم ابو الغد : فى نزيه قورة : تعليم الفلسطينيين ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٠ ـ ١٦٦ ٠

تتلخص فى اعادة الدورة الاقتصادية لحياة الشعب الفلسطينى وتمكينه من بناء علاقات انتاجية خاصة لخدمة الجماهير الفلسطينية .

وعموما فقد اتبعت وكالة الغوث الدولية منذ تأسيسها سياسة اعطاء عدد محدود من الطلبة الفلسطينيين المتفوقين منحا دراسية جامعية وقد بلغ عدد الذين تلقوا مساعدة مالية للدراسة الجامعية سنة ١٩٥١/٥٠ عدد ١٤٣ طالبا ، وقد تزايد هذا الرقم ببطء حتى بلغ علم ٦٧/٦٦ ، ٥٩٢ طالبا وقفز فى عام ٦٩/٦٨ الى ٦٨٧ طالبا وهذا الرقم الأخير تقل نسبته عن ٢٪ من عدد الطلاب الفلسطينيين الجامعيين ، وبلغ مجموع طلبة الطب والهندسة فى عام ٧٢/٧١ ـ بلغ ٤١٣ طالبا من مجموع ٦٨٧ طالبا أى بنسبة ٨٣٪ من المجموع . وقد بلغ مجموع المتخرجين بين سنتى ١٩٥٥ ـ ١٩٧٢ ـ ٢١٢١ خريجاوقد تخصص أكثر من نصفهم أى ١١٥٨ خريجا فى فروع الهندسة والطب والزراعة والصيدلية ، والجدير بالذكر أى أكبر عدد منهم (٤٩٢ خريجا) كان متخصصا فى الطب .

(المصدر) UNRWA-UNESCO. Department of Education statistical Year Book, 1971 - 1972. pp. 100 - 112.

ومساعمة الوكالة فى التعليم الجامعى للفلسطينيين كانت مساهمة محدودة بالقياس مع الاعداد الهائلة للجامعيين الفلسطينيين . ومع ذلك فان توجيه الوكالة للبعثات باتجاه علمى يجعل لهذه البعثات أهمية خاصة ولكن التعليم الجامعى الفلسطينى يبقى فى النهاية مشروع استثمار فردى .

تقييم دور وكالة الغوث فى تعليم الفلسطينيين :

كانت سياسة تهجير الفلسطينيين من مناطق تجمعهم وتشتيتهم فى أقطار نائية بحيث يؤدى هذا التشتيت الى ابطال فعاليتهم السياسية ـ احدى الأعمدة الأساسية التى قامت عليها سياسة وكالة الغوث الدولية ، وقد ورد فى تقرير المدير العام للوكالة عن العام ١٩٦٠/٥٤ ، شرح لاهداف هذه الخدمات من وراء تقديم الخدمات التى تقدمها بالصورة التالية : « بتقديم هذه الخدمات للاجئين ، تقوم الوكالة بتخفيف الآلام البشرية ، وتعليم اللاجئين بما يمكنهم متابعة حياة مفيدة ومنتجة بغض النظر عن

المكان الذى يمكن أن يعيشوا فيه ٠٠ » ، ولكن الاماكن التى يمكن ان يعيش فيها الفلسطينيون محدودة خارج وطنهم . وهى تزداد ضيقا ومحدودية مع مرور الأيام ، وفى وقت يتزايد فيه الفلسطينيون تزايدا يفوق المعدلات المعروفة فى المنطقة ، وتصبح مجالات العمـــل خارج تجمع الفلسطينيين أقل حاجة لخدماتهم . ويزداد حجم الاستثناءات عن الخدمات الهامشية فى معظمها ، التى يستطيع المثقفون الفلسطينيون تقديمها مع ازدياد عدد الخريجيين فى المناطق التى يعمل فيها الفلسطينيون ، وهكذا فانه ليس من المبالغة القول ان وكالة الغوث « كأداة » لتشغيل الفلسطينيين ، قـد استنفدت اغراضها لأنه لا يمكن بحال أن تكفى ثلاثة دولارات فى الشهـر تنفق على تعليم وتطبيب وغذاء الفرد الفلسطينى ، اذن فليس غريبا أن تجد وكالة الغوث نفسها ــ فى أكثر من ربع قرن ــ أمام طريق مسدود(٥٠) ٠

---

(٥٠) Annual Report of the Director of UNRWA, 1959-1960, p. 2 & Report of the comissiones General of UNRWA. 1971 - 1972.

خـــــاتمة :

حاولت جهدى فى هـذه الدراسة الموجـزة أن أصف النواحى المختلفة للفلسطينيين فى أوروبا ودول السوق المشتركة وما تفرع عنها من قضايا وأن أحلل مادتها • والنتائج التى خرجت بها من هذه الدراسة هى أن الفلسطينيين يسافرون الى أوروبا ودول السوق المشتركة للبحث عن العمل ، أما ما تشيعه وسائل الاعـلام من عمليات اللجوء السياسى أو انتزاع تصريحات فـردية تعلن عن اعتراف هؤلاء الشباب بالثورة الفلسطينية . هـذا افتراء محض . فالشعب الفلسطينى الشقيق والعريق لم ينس قط هويته ولم تنفصم وحدة هـذا الشعب بسبب التشتت لكن الشباب الفلسطينى الشقيق فى أوروبـا يتعرضون لابشع أنواع الاستغلال والسخرة دون امكانية المطالبة بتحسين أوضاعهم أو حق تكوين منظمات نقابية أو اجتماعية خاصة بهم ، أيضا فان العمال الفلسطينيين فى أوروبا لديهم حساسيات تجاه بعضهم البعض لانهم لا يجرأون على القول بأنهم مقيمون بسبب اللجوء السياسى • والأزمات التى تمر بها القضية الفلسطينية عموما قـد انعكست على نفسية الفلسطينيين المقيمين فى أوروبـا •

أما عن موقف الدول السوق الأوروبية حيـــال القضية الفلسطينية وتطوراتها الأخيرة • وخاصة مبادرة السلام المصرية ـ فالملاحظ أن الملامح الرئيسية لموقف أوروبا الغربية من المبادرة هو الميل الى التظاهر بدور حيادى حرصا على المصالح الأوروبية (شراء النفط وبيع الأسلحة أساسا) مع الدول العربية مع الحرص فى نفس الوقت على التعاطف الدبلوماسى مع اسرائيـل ، سوف نتعرض هنا لمواقف ثلاث دول من كبريات دول السوق المشتركة وهى المانيا الغربية وفرنسا وبريطانيا فضـــلا عن أن أوضـــاع هـذه الدول الجيوبواتيكية وقربها التاريخى من جـذور المشـــكلة يقتضى البحث عن حقيقة مواقفها الحالية :

فالمانيا الغربية قارنت مبادرة السلام المصرية بسياستها فى الانفتاح على الشرق والتى انتهجها المستشار الالمانى السابق ڤيلى برانت والتى كانت بمثابة قبول للأمر الواقع الذى انتهت اليه الاحوال فى أوروبا الغربية ـ وخاصة المانيا ـ فى نهاية الحرب الثانية ٠

أما فرنسا فقد اتجه موقفها نحو التأييد المتحفظ وبصورة لا تختلف عن بقية دول السوق الأخرى وأعلن الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان أن المبادرة المصرية تخلق مسئولية تاريخية تحتم علينا أن لا نخيب الامال التى فجرتها ولكن فرنسا ترغب فى نفس الوقت فى ايجاد الحل الشامل وبحضور جميع أطراف المشكلة ٠

وبخصوص موقف بريطانيا فقد جاء فى دراسة أعدها المعهد البريطانى للدراسات الاستراتيجية فى لندن مؤخرا أن مصر لا ترغب فى أن تبدو على أنها قد توصلت الى اتفاق منفصل مع اسرائيل ومصر تصر على ارتباط أكثر وضوحا بين أطراف اتفاقيات كامب دافيد ، بينما يحافظ السادات على هدفه من أجل المناورة السياسية فى مواجهة تملص الاطراف العربية ذات النفوذ من الانضمام لعملية السلام ، والسادات يأمل فى تحركاته من أن يجبر الفلسطينيين فى النهاية أن يستجيبوا بطريقة أكثر ايجابية ، لكن هذا يتوقف على الفلسطينيين أنفسهم فان الأمر يرجع اليهم الآن أكثر من ذى قبل ولكن هذا يتوقف الى حد كبير على الاجابات الصادقة على مجموعة من الأسئلة :

كيف سيكون تفاعل الفلسطينيين ازاء هذا التحدى ؟

وهل سيكرر الفلسطينيون من أخطائهم الماضية ؟

وهل يرفض الفلسطينيون كل شىء ويرمون به بعيدا عن أيديهم ٠٠ ام أنهم سيدركون فى النهاية أن التاريخ والحقائق السياسية تشمل احتمالات حقيقية حتى ولو طالبوا بقرارات مؤلمة تتطلب فى جوهرها الالتقاء عند نقطة لفض الخلاف ٠

فى ضوء ما سبق يمكن القول ان أوضاع الفلسطينيين فى أوربا

ودول السوق الأوربية ونظرة هـذه الدول لقضية الشعب الفلسطينى هى بلا شك تستأثر بالاهتمام وتحتاج الى استبصارات عميقة تفيد المخططين السياسيين من ناحية وتنور الرأى العام العربى من ناحية أخرى ، فأوروبا كانت وستظل منطقة مواجهة بين الشرق والغرب،تؤثر فى الشرق الأوسط وتتأثر به وعلاقة الشعب الفلسطينى بأوربا ودول السوق المشتركة لا بـد أن يرتبط مفهومها ـ وايا كانت الاوضـاع العربية السـائدة حاليـا بالاعتبـارات الاساسية التالية :

أولا : ان التعاون العـربى الاوربى ـ والقضية الفلسطينية تمثـل حـد مقوماته ـ ليس موجها ضـد أى تكتلات دولية أخرى ٠

ثانيا ـ ان لكل شعب حقه الثابت فى تقرير مصيره فوق أرضه وبالتالى لا بد من دعم حركات التحرر العاملة فى هـذا الاتجاه ٠

ثالثا ـ ان هـذا يعنى أن تدعم دول أوروبا علاقاتها بمنظمة التحـرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى ٠